# شاعرية شوقى
# وأثرها فى رصد قضايا المجتمع


دكتور

**الحسينى محمد إبراهيم الفقى**

أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد بالكلية

# شاعرية شوقى
# وأثرها فى رصد قضايا المجتمع

دكتور
**الحسينى محمد إبراهيم الفقى**
أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الكريم المنان ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه ما دامت الأيام، .... وبعد

فقد لمست من خلال الدراسة لشعر شوقى (رحمه الله) أن الله منّ عليه بموهبة شعرية فائقة ، كان لها أثرها الجلى فى الرصد للقضايا الاجتماعية التى تمس الشعب المصرى عرضا وتحليلا ينبئان عن فكر سديد ، ورأى رشيد ، وقد دفعنى إلى تلك الدراسة ما لحظته من قيامه بدور المصلح الاجتماعى إزاء المجتمع بدافع الإخلاص والأخذ بيده إلى شاطىء النجاة ، فى الوقت الذى ينعم فيه الشاعر بالرفاهية والثراء ، بيد أن ذلك لم يقف حائلا بينه وبين الاندماج فى المجتمع برصد قضاياه بما فيها من سلبيات ، ومحاولة وضع الحل الأمثل والعلاج ، من ثم وجدتنى مدفوعا إلى جلاء تلك الفكرة ، وتسليط الأضواء على عبقرية تلك الشخصية التى ينبغى أن تكون نبراسا للشباب ،ونموذجا رائعا فى الإخلاص والانتماء .

وقد اشتملت تلك الدراسة على سبعة مباحث ، يسبقها مقدمة وتمهيد ، وتعقبها خاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد : وقد تحدثت فيه عن معالم شاعرية شوقى ، واستعرضت بإيجاز معالم تلك الشاعرية، والعوامل التى أثرت فيها ، ممثلة فى الموهبة الفطرية، والثقافة، والحياة الخاصة، والأحداث التى عاصرها الشاعر .

ثم عمدت إثر ذلك إلى رصد قضايا المجتمع فى شعر شوقى ، وقد تمثلت فى المباحث الآتية :

**المبحث الأول** : الدعوة إلى العلم ومحاربة الجهل .

**المبحث الثانى**: المرأة بين الحجاب والسفور .

**المبحث الثالث**: الدعوة إلى الاشتراكية والمساواة .

**المبحث الرابع** : محاربة الآفات الضارة بالمجتمع .

**المبحث الخامس**: النهوض بالعمال وبالفلاحين .

**المبحث السادس**: الاهتمام بالنشء وبالشباب .

**المبحث السابع** : النهوض بالأسرة .

- ثم أنهيت تلك الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات التى أسفر عنها البحث .

وفى نهاية المطاف ، لا أدعى أنى بلغت بهذا الجهد الغاية ، حسبى فى ذلك بشريتى التى من شأنها الخطأ والصواب ، فإن كانت الأولى فهذه أقصى طاقتى ، وإن كانت الأخرى فمن فضل الله ، وفى كلتا الحالتين أسأله سبحانه التوفيق والسداد ، على طريق الخير والرشاد ، فهو وحده اللطيف بالعباد .

**الباحث**

**د/ الحسينى محمد إبراهيم الفقى**

# التمهيد

## معالم شاعرية شوقي

لقد من الله على شوقي (رحمه الله) بشاعرية خارقة تجعلنا نحكم بيقين أن "هذا الرجل مجنون جديد من مجانين ليلى، وليلاه هي الشعر، وهو بالشعر مجنون"[1]، وحسبه أنه "الرجل الذي عرف كيف يجعل نفسه في عداد الخالدين"[2]، "وبه وحده استطاعت مصر أن تقول للتاريخ شعري وأدبي"[3]، ولهذا لا نعجب حين نراه يفتخر بشعره ويقول من بحر الرمل[4]:

**لا ترومي غير شعري موكبا ∴ إن شعري درجات الخالدين**
**كل حمد لم أصفه زائل ∴ خالد الحمد بما صفت رهين**

وهناك العديد من العوامل التي أثرت في تلك الشاعرية وتتمثل فيما يلي:

**أولا: الموهبة:**

لقد من الله على شوقي بموهبة خارقة، وكأنما خلق ليكون شاعرا "تفيض عليه ربة شعره دائما بوحيها"[5] ، وإذا كان للوراثة أثر كبير، فقد اجتمعت فيه خمسة عناصر متباعدة، "العربي واليوناني والتركي والكردي والشركسي"[6]، فأخرجت منه شاعرا متميزا، وكأنما أراد القدر من امتزاج هذه الأجناس المتباينة أن "يستصفي

(١) الموازنة بين الشعراء : ١٣٤ بتصرف .
(٢) تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر : ٣٢٥ .
(٣) وحي القلم : ٣/ ٢٩٥ .
(٤) الشوقيات : ١/ ٣٢١ طبعة مصر .
(٥) فصول في الشعر ونقده : ٣٣٨ بتصرف .
(٦) الأدب العربي المعاصر في مصر: ١١٤، شوقي شاعر العصر الحديث : ٩ .

شوقى أروع ما فيها جميعا ليصبه نغما فى ضمير الزمن، وشعرا فى كتاب الخلود"[١].

**ثانيا : الثقافة :**

كان لأساتذة شوقى الأثر الكبير فى نضج موهبته، ونمو ثقافته، كالشيخ محمد البسيونى البيبانى الذى كان "شاعرا مجيدا يدبج القصائد فى مدح الخديو توفيق، وكان على صلة وثيقة به، ونظرا لانبهار الأستاذ بشاعرية تلميذه، واستشارته فى قصائده"[٢]، فقد أسر للخديو يوما بهذا "النبوغ الباكر، وأفهمه أن بين أثواب هذا الفتى الناشئ براعة نادرة، وأنه خليق بالرعاية العالية، وكانت هذه الشهادة من أكبر الأسباب التى جعلت الخديو يوفد شوقيا إلى باريس ليتم دراسته على نفقته الخاصة، وقد تحققت فيه الآمال"[٣].

وفى فرنسا اطلع على نتاج أعلام المدرسة الأوربية الأدبية الحديثة، وتعرف على عادات الشعوب وثقافتهم وأفكارهم، فكثرت رحلاته إلى إنجلترا والجزائر وتركيا واليونان وسورية ولبنان وغيرها، وإذا كان شوقى شديد الإعجاب لدرجة الفناء فى ثلاثة شعراء فرنسيين "دى موسيه، وهيجو، ولامرتين، فإنه يرى أن شعراء العربية عنده آثر من أى شاعر آخر حتى لو كان من هؤلاء الشعراء الثلاثة"[٤].

ومما يحسب له أنه هضم كل هذه الثقافات بعد أن تذوقها وطعمها وترجمها شعرا خالدا فى ضمير الزمان، فكان شأنه كالفراشة الدءوب الهادئة التحليق فى جنبات الروض الفسيح، أمامها الحدائق

---

(١) عن اللغة والأدب والنقد: ٢٠٨ .
(٢) عناصر الإبداع الفنى : ٨ بتصرف .
(٣) جريدة صوت الأزهر : ٤ عدد ٣٨١ من مقال د/ محمد رجب البيومى، بعنوان: شوقى والأزهر .
(٤) شعر شوقى الغنائى والمسرحى: ١٠ بتصرف .

الغن، والرياض الفيح، لكنها لا تقع إلا على أشهى الأزهار، وأطيب الثمار، ثم لا تلبث إلا أن تمتص رحيقها، وتستخرج خلاصة عطرها، لتهديه في النهاية شهدا مصفى فيه شفاء للناس.

**ثالثا: الحياة الخاصة:**

علمنا مما سبق أن الشاعر نشأ بين أحضان النعيم في القصر الملكي، حيث "ولد بباب الخديو إسماعيل، وشب في جواره، ونشأ في حماه، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية من حوله"(١).

وقد شاءت الأقدار أن يتقلب شوقي في النعيم طوال حياته "فهو الرجل الثري الذي يفتن في ألوان الترف، فتارة يملأ بيته بالتحف، وأخرى بالغزلان والطواويس، وفي صيف كل عام يذهب إلى أوربا، والأستانة، وسورية، ولبنان، ويمتلك منزلا على ضفاف البوسفور، وذهبية في النيل، وترك إثر موته أملاكا عديدة"(٢).

مما لا ريب فيه أن هذه الحياة المنعمة انعكس أثرها جليا على شعره، فجاءت صوره رائقة، وأساليبه منمقة، وأفكاره تنم عن عبقرية فائقة.

**رابعا: أحداث عصره:**

عاش شوقي اثنتين وستين سنة، شهد خلالها العديد من الأحداث التي عركت الأمة العربية والإسلامية، سواء أكانت في مصر، أم في الشام، أم في ليبيا، هذا بالإضافة إلى أحداث الحركة الوطنية التي واكبت نضجه الشعري، ولا يفوتنا صلته القوية بالقصر في المرحلة الأولى من حياته، فقد هيأت له معرفة الأحداث، فخاض

---

(١) الشوقيات: ١/ ٥ طبعة بيروت ــ المقدمة ــ بقلم د/محمد حسين هيكل.

(٢) اثنى عشر عاما في صحبة أمير الشعراء: ٧٣، أبي شوقي: ٤، ٧، ١٨، ٩٨، ١٠٢ بتصرف.

غمارها، وتفاعل معها بكل مشاعره وأحاسيسه، يترجمها شعرا خالدا على مر الأيام، وكر الدهور والأعوام.

وهكذا كانت معالم شاعرية شوقى، وما صاحبها من عوامل ساعدت على نضج موهبته، وتفتح عبقريته، وكان من أبرزها مشاهدته أحداث عصره، وتعبيره عن هموم الشعوب، والإفصاح عن قضاياها فى الداخل والخارج، كل هذا يؤكد أنه لم يكن ممن يؤثرون العزلة والانطواء على أنفسهم، وإنما كان اجتماعيا بالدرجة الأولى، يعيش الواقع بكل مشاكله وأحداثه، ويندمج مع المجتمع بكل عواطفه، مدفوعا فى ذلك بإخلاصه وانتمائه للمجتمع ؛ أملا فى النهوض والتقدم.

# قضايا المجتمع في شعر شوقي

## المبحث الأول

## الدعوة إلى العلم ومحاربة الجهل

من الملاحظ أن هذه الدعوة ترتكز على أربعة محاور، أما المحور الأول فيتمثل في اهتمامه الشديد بالعلم والشغف به، وبخاصة أنه عاصر الاستعمار وشاهد "مدى تعويقه للعلم حتى يحقق أطماعه"[1]، وتأكدت هذه الأهمية في نفسه بشكل أكبر عندما سافر إلى أوربا، وشاهد كيف يعتز الغرب بالعلم ويحتفي بالعلماء وأثر ذلك في نهضته، من ثم، كان شوقي "حريصا على أن تتسلح مصر بالعلم، كلفا بالدعوة إليه في الكثير من قصائده، حتى ليصح أنها عقيدة من عقائده"[2] وقد سجل ذلك حين جعل الإيمان بالله قرين الإيمان بالعلم في قوله من بحر الطويل[3]:

**فآمنت بالله الذي عز شأنه ∴ وآمنت بالعلم الذي عز طالبه**

نلاحظ الإيثار لهاء السكت ، كنوع من الجزم والقطع ،وفي هذا إشارة إلى أن قضية اقتران العلم بالإيمان بالله ، قضية حاسمة ، لا تحتمل أدنى ريب ، ولا يختلف على ذلك منصفان ، وفي هذا ما فيه من التأكيد على أهمية العلم، ونظرا لهذا التلازم نجده يشير دائما إلى أن الإسلام هو دين العلم والعقل، وطالما أشاد بالدولة الإسلامية، ومدى رعايتها للعلم والعلماء، ويفتخر بجهود المسلمين العلمية ومدى فضلهم على الغرب[4]، من هذا المنطلق بدا تشجيعه الدائم على العلم، وحثه الحكومات على نشره، وتوفير وسائله، فنراه يجهر في

---

(١) وطنية شوقي: ١٦٠ ــ ١٦٣ ، أضواء على الأدب الحديث: ١٠٤ ــ ١٠٦ .

(٢) وطنية شوقي : ٣٠٥ بتصرف .

(٣) الشوقيات : ١/ ٨٤ طبعة بيروت .

(٤) نفسه : ١/ ٢٠٤، ٢٣٠ طبعة بيروت.

وجه (عباس حلمى الثانى) بأنه لا قيمة لسلطانه حتى يعز العلم ، ويرفع لواؤه، وذلك بقوله من بحر الكامل[١]:

**فانصر بهمتك العلوم وأهلها ∴ إن العلوم قليلة الأنصار**
**لا يظهر الكبراء آية عزهم ∴ حتى يعززوا آية الأفكار**

نلاحظ أن التعبير بالأمر ( انصر) والاستخدام لأسلوب التوكيد، إشارة إلى الحث والحض على الاهتمام بالعلم وذويه،ولم يفت الشاعر فى هذا المقام أن يستغل ذكاءه ودبلوماسيته ، حين عبر(بالهمة وبالكبراء والعز) كلون من أساليب الترغيب للمخاطب ، حتى يأخذ الأمر مأخذ الجد والاهتمام ولاسيما أن العلوم قليلة الأنصار .

ونراه يثنى على (الملك فؤاد) باهتمامه بالحضارة بشكل عام، فيقول من بحر الوافر[٢]:

**وإن هو حل أرضا قام فيها ∴ جدار للحضارة أو دعام**

ويؤكد ذلك حين يرثى (مصطفى كامل) بقوله من بحر الكامل[٣]:

**يدعو إلى العلم الشريف وعنده ∴ أن العلوم دعائم العمران**

ولما شارف أول مجلس نيابى على الانعقاد، كان كل أمله أن يضع فى اعتباره رصد ميزانية خاصة للتعليم، فيقول من بحر الكامل[٤]:

**البرلمان غدا يمد رواقه ∴ ظلا على الوادى السعيد ظليلا**
**نرجو إذا التعليم حرك شجوه ∴ ألا يكون على البلاد بخيلا**

نلاحظ مدى حرص الشاعر على التكرار فى استخدام الذكاء والدبلوماسية ، من خلال أسلوب الرجاء والالتماس فى قوله ( نرجو) هكذا (بالنون) التى تفيد الجمع ، للإشارة إلى أن مطلبه ليس فرديا ،

---

(١) الشوقيات : ١/ ١٤٣ مطبعة مصر .
(٢) نفسه: ٤/ ٧١ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٣/ ١٥٨ طبعة بيروت .
(٤) نفسه : ١/ ١٨٣ طبعة بيروت .

وإنما هو مطلب الشعب بأسره، وفى التعبير بالأداة (إذا) إشارة إلى أن ورود هذا المطلب فى جدول أعمال البرلمان أمر مؤكد لا ريب فيه ،ونظرا لأهمية الموضوع وجلاله آثر بحر الكامل بقوة جرسه وشدة رنينه، وجعل اللام قافيته باعتبارها أحد الحروف القوية المجهورة ، حتى حركة القافية آثرها بالفتح بما فيه من استعلاء وقوة وفى هذا ما فيه من التوافق والانسجام بين الموسيقى الخارجية والداخلية ، وكأن الشاعر أحس إثر هذا كله أنه غير كاف فى الإفصاح عما يريد، فأتبع القافية بألف المد والإطلاق؛ كى يظل دوى صوته فى مطلبه القوى مؤثرا ومستمرا حتى يبلغ صداه جميع الآذان فى كل مكان .

ولم يفته إثر ذلك أن يقرن العلم بالمال فى الجلال والأثر والقدر، لأنه عصب الحياة، وأحد دعائم النهضة، فيقول من بحر البسيط[1]:

**بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم ∴ لم يبن ملك على جهل وإقلال**

كما اهتم (رحمه الله) بالرواد فى مجال العلم على اختلاف تخصصاتهم، فكرم الشعراء والأدباء والعلماء فى حياتهم، ورثاهم إثر رحيلهم، وذلك على المستوى المحلى والدولى والعالمى[2]، وبما أن المعلم يمثل حجر الزاوية فى العملية التعليمية، فقد خصه بقصيدة تقترب من سبعين بيتا، استهلها بقوله من بحر الكامل[3]:

**قم للمعلم وفه التبجيلا ∴ كاد المعلم أن يكون رسولا**
**أعلمت أشرف أو أجل من الذى ∴ يبنى وينشئ أنفسا وعقولا**
**ربوا على الإنصاف فتيان الحمى ∴ تجدوهم كهف الحقوق كهولا**
**إنى لأعذركم وأحسب عبأكم ∴ من بين أعباء الرجال ثقيلا**

---

(١) الشوقيات: ١/ ١٨٥ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ١/ ٧٠، ١١٤، ١١٦، ١٥١، ١٨٠، ٢٥٩، ٢/٦، ١٨، ٧٩، ٨٢، ١٣٩، ١٨٨، ٣/ ٤٣، ٥٢، ٥٩، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١١٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٥، ٤/ ٧٨، ٨٠، ٨١، ١١٦، ١١٧ طبعة بيروت
(٣) نفسه: ١/ ١٨٠ ــ ١٨٣ بتصرف ــ طبعة بيروت.

**وجد المساعد غيركم وحرمتم ∴ فى مصر عون الأمهات جليلا**
**وإذا النساء تشأن فى أمية ∴ رضع الرجال جهالة وخمولا**

نلاحظ أن الشاعر فى هذا المقطع لم يدع المعلمين إلى العمل؛ لثقته بأنهم يكدون ويكدحون بالفعل، وإنما يتجه إليهم بالتحية والإجلال؛ رفعا للروح المعنوية، ففى البيتين الأولين إشارة إلى مدى سمو المكانة التى يتبوؤها المعلم بين أقرانه، حتى كاد أن يبلغ درجة الرسل فى التقدير، ذلك لأنه يربى النفوس، ويبنى العقول، ويرشد الأمم إلى الخير والفلاح، وفى التعبير بقوله: (ربوا على الإنصاف) تبصير للمعلم بمدى مسئوليته أمام الله، وأمام الطالب الذى يرى فيه القدوة الحسنة، والمثل الأعلى للعدل والحق وحسن الخلق، وفى الأبيات الثلاثة الأخيرة إيحاء بمدى الإشفاق على المعلم من جهة، وتذكيره بمدى العبء الملقى على كاهله من جهة ثانية، وذلك بسبب جهل الأمهات اللاتى يهدمن ــ فى لحظة بجهلهن، وعاداتهن الباليات ــ ما تبنيه المدارس فى سنوات، كل هذا يؤكد مدى الأهمية لهذا المعلم، تلك الأهمية التى أدركها "(بسمرك) وعبر عنها بعد حرب السبعين بقوله: إنما غلبنا جارتنا (يريد فرنسا) بمعلم المدرسة"[1].

كما حرص الشاعر على إبراز معانيه وتقريرها فى الأذهان، من خلال التصريع فى البيت الأول، والاستفهام فى الثانى، والطباق بين الفتيان والكهول فى الثالث، والأمر الذى أريد به الوجوب فى الأول، والنصح والإرشاد فى الثالث، كما حالفه التوفيق فى الإيثار لبحر الكامل بثقله وقوة جرسه، وشدة رنينه، واختياره القافية بحرف (اللام) بما فيه من الجهر والشدة،وجعله مفتوحا؛ لما فى الفتح من الاستعلاء والقوة، كل هذه السمات تنسجم وتتواءم مع صدق التجربة، وقوة العاطفة المسيطرة على الشاعر، ولكى يتمكن من إفراغ تلك الشحنة المتدفقة بين جوانحه، آثر الإتيان بحرف المد قبل

(١) وطنية شوقى : ٣١٨ بتصرف.

القافية، إثر هذا كله، كأنه شعر بعدم الكفاية في الإفصاح عما يريد، فأتبع القافية بألف الإطلاق؛ كي يظل دوي عاطفته المتأججة مستمرا ومتصلا ، حتى يطرق سمع الأجيال في كل زمان ومكان .

وإذا كان الشاعر قد أبدى كل هذا الاهتمام بمرواد التعليم، فبنفس القدر كان اهتمامه بالطلاب بصفة عامة، حين شبههم بالنور الذي عم أرجاء الكنانة، وبدد ظلام الجهل الذي خيم على البصائر، فيقول من بحر الخفيف[1]:

بثهم في كنانة الله نورا ∴ من ظلام على البصائر أخنى

وحين استشهد أحد عشر طالبا، إثر حادث أليم في أوربا، وكان ذلك أثناء تلقيهم العلم في جامعاتها، رثاهم بقصيدة تربو على أربعين بيتا، يعبر فيها عن مدى شجوه وحزنه، واصفا يوم استشهادهم بقوله من بحر الطويل[2]:

أعينيّ جودا بالدموع على دم ∴ كريم المصفى من شباب وآمال
جرى أرجوانيا كميتا مشعشعا ∴ بأبيض من غسل الملائك سلسال

نلاحظ أن في التعبير بالأمر (جودا) حثا لعينيه بالبكاء؛ وفاء لهؤلاء الشهداء، وفي وصفه الدم بكونه (كريم المصفى) إشارة إلى سمو المنزلة التي يتبوؤها هؤلاء الشباب في الدنيا وفي الآخرة، ثم تتجلى عبقريته في البيت الثاني حين وصف يوم استشهادهم بأنه اليوم الذي امتزج فيه الحزن بالفرح، الحزن المتمثل في وصف لون الدماء بالاحمرار المشوب بالسواد، وفي هذا إيحاء بمدى الحسرة واللوعة، والفرح المتمثل في مزج تلك الدماء باللون الأبيض، وكأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة، وفي هذا إيحاء بالمكانة السامية، والمنزلة الرفيعة للشهادة، كما حالفه التوفيق في الإيثار لبحر الطويل والقافية باللام المجهورة؛ ليتناسب ذلك مع عمق

(١) الشوقيات: ٤/ ٢٢ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٣/ ١٢٨ بتصرف ــ طبعة بيروت.

التجربة ، وحرارة العاطفة المتأججة، حتى حركة القافية، آثر كسرها؛ ليتواءم ذلك مع انكساره النفسى، وقهره المعنوى، تأثرا بهذا الحدث الجلل الذى هز أرجاء الكنانة يوم استقبالها الموكب الجنائزى لهؤلاء الشهداء.

وإذا كان رحمه الله قد أولى الطلاب بعامة هذه الدرجة من العناية، فقد أولى طلاب الأزهر عناية فائقة؛ لما لهم من أثر قوى فى تنوير الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم، إذ كان الواحد منهم، وبخاصة فى صعيد مصر "يخرج من بلده، فلا يعود إليها إلا بعد أن ينتهى طلبه، وهنالك يستقبلونه استقبال الفاتح المظفر، ويفاخرون به إذا التفت عليهم المحافل"(١)، ها هو ذا يخاطبهم ويحثهم على نشر العلم بقوله من بحر الكامل(٢):

يا فتية المعمور سار حديثكم :. نـدّا بـأفواه الركـاب وعنـبرا
هزوا القرى من كهفها ورقيمها :. أنـتم ـ لعمر الله ـ أعصاب القرى

نلاحظ أن فى النداء (بالياء) إشارة إلى مدى بعد مكانتهم، وسمو منزلتهم فى نفسه، وها هو ذا يؤكد ذلك بالقسم (لعمر الله) وفى إضافتهم إلى المعمور، إيحاء بمدى الشرف والافتخار بالانتساب للأزهر الشريف، وفى وصفه الأزهر بالمعمور،إشارة إلى استمرار عطائه فى تنوير البشرية من جهة، والكثافة الملحوظة فى أعداد طلابه من جهة أخرى، وفى الوصف للحديث بالندى والعنبر، إشارة واضحة إلى مدى السمعة الطيبة والسيرة العطرة التى يتميز بها الطالب الأزهرى، وفى التعبير بالأمر (هزوا) حث وحض على نشر العلم ، وفى الإيثار (للهز) دون سواه، إشارة إلى قوة التأثير البالغة، وشدة الحماس فى نشر هذا العلم، وفى التعبير بالكهف والرقيم، اقتباس من قصة (أهل الكهف) الذين غرقوا فى سبات عميق مئات

(١) تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر: ١٢٢، ١٢٣ بتصرف.
(٢) الشوقيات: ١/ ١٥٢، ١٥٣ بتصرف ــ طبعة بيروت.

السنين، وفى هذا إشارة إلى أن الشاعر لا يقصد بنشر العلم محو الأمية، وإنما يرمز إلى تنوير كل من طالت غفوته، ولا يدرى شيئا عن شئون بلاده، وفى الإيثار للقافية بحرف (الراء)، إيحاء بالرغبة الملحة فى تكرير كل هذه المعانى، حتى يرن صداها فى كل زمان، ويطرق سمع الأجيال فى كل مكان ٠

ومن بين طلاب الأزهر، نجده يولى المكفوفين عناية خاصة، حيث لا يجدون مكانا للوظائف فى ذلك الوقت الذى ازدحم فيه الميدان بخريجى الجامعة وغيرها، وهنا يتوجه الشاعر إلى (الملك فؤاد) راجيا أن يشملهم برعايته، حيث يقول من بحر الكامل[1]:

نظرا وإحسانا إلى عميانه ∴ وكن المسيح مداويا ومجبرا
والله ما تدرى لعل كفيفهم ∴ يوما يكون أبا العلاء المبصرا
لو تشتريه بنصف ملكك لم تجد ∴ غبنا وجل المشترى والمشترى
لمسوا نداك كمن يشاهد مزنة ∴ ويد الضرير وراءها عين ترى

ففى التشبيه بالمسيح(عليه السلام) إشارة إلى معجزته فى إفادة البشرية بعلاج الأدواء بإذن الله سبحانه ، وفى هذا تنويه إلى الملك بضرورة الرعاية لتلك الفئة من الطلاب ، وفى الإيثار للمسيح دون سواه ، ترغيب لجلالته بتحقيق هذا المطلب ،و حسبه شرفا أن يشبه بأحد الأنبياء ، ولم يكتف بذلك، بل نلحظه يشعره بمدى خطورة الإهمال لهؤلاء ، وأن القدر فوق كل شىء ، فقد يكون منهم النابغة الذى يفيد المجتمع، ولو اشتراه بنصف ملكه لم يجد غبنا، لعظم قدر المشترى والمشترى، ثم يكثف من هذا الترغيب فى زيادة البر بهم ، مؤكدا أن هذا البر وإن أدركوه عن طريق اللمس ، فاللمس صنو المشاهدة ،وهكذا يستغل الشاعر ذكاءه ودبلوماسيته ، ليتأكد لدينا مدى خبرته فى انتقاء الأساليب التى تناسب المخاطب ،وتؤثر فى وجدانه بتحقيق كل المطالب ٠

(١) الشوقيات : ١/ ١٧٧ بتصرف ــ مطبعة مصر ٠

ولم يفته فى هذا المقام أن يدعو إلى تعليم الفتيات، ويدافع عن حقهن فى التعليم، مؤكدا أن الإسلام لا يعارض فى ذلك، بل يوجبه، وأخذ يضرب الأمثال بأحوالهن على مدى مسيرة الإسلام، ثم يأسى ويأسف من خطأ التباطؤ فى تعليمهن، ويجهر مؤكدا أن تعليمهن أجدر بالعناية من بناء الحصون والقلاع، وأنه لا سبيل إلى حضارة الأمم إلا بتنوير فتياتها، وإلا فالضرر كل الضرر أن يرضع الأبناء من أمهاتهم الأميات خمولا وجهالات[1]، وفى النهاية يهدى نصائحه الغالية لطلاب العلم كافة، أن ينوروا بصائرهم بالاطلاع الدءوب والثقافة المستنيرة، وأن يتعلموا العلم للعلم، شريطة أن يقترن بالعمل والأخلاق، حتى نلحق بركب التقدم والحضارة[2].

هذا عن المحور الأول، وأما عن المحور الثانى فإنه يتمثل فى اهتمامه بدور العلم، وفى هذا المقام يؤكد أن مصر هى المهد الحقيقى للعلم، والدار الأم للحضارة والحكمة، بل هى الجامعة التى يلتقى فى ساحتها الشرق والغرب على السواء[3].

ونلحظه يثنى على (الملك فؤاد) بالجود والعطاء، لدرجة أنه لا يبرح القصر حتى يشفى جدب العقول بالتخطيط للنهضة، والتشييد لصروح العلم[4]، ويخص الجامع الأزهر بقصيدة تدنو من خمسين بيتا[5] وحسبه فيها أن يشبه القرآن الكريم بالجدول الغزير الماء، وما الأزهر الشريف إلا عين من عيونه، فيقول من بحر الكامل[6]:

---

(١) الشوقيات: ١/ ١٠٣، ٢٢٧، ٢/ ٣٢ مطبعة مصر، ٣/٩٩، ١٠٠ طبعة بيروت .

(٢) نفسه: ١/ ٧٢، ١٨٤، ١٨٥، ٢١٨ ـ ٢٢١، ٣/ ٨٥، ٣٩/٤ طبعة بيروت، ١/ ١٤٨، ١٤٩ مطبعة مصر .

(٣) نفسه: ١/ ١١٤ ، ١١٧، ١١٨، ٢٦٧، ٤/ ٦٧ طبعة بيروت.

(٤) نفسه : ٢/ ٢٣٤ مطبعة مصر.

(٥) نفسه: ١/ ١٥١ ـ ١٥٤ طبعة بيروت .

(٦) نفسه : ١/ ١٥٢ طبعة بيروت .

**عين من الفرقان فاض نميرها ∴ وحيا من الفصحى جرى وتحدرا**

ولا غرو! "فقد كان الأزهر ولا يزال شمسا مشرقة تمتد أشعتها على الشرق والغرب بأنوار العلوم الدينية، وفنون الآداب العربية"[1] ، ويكفى أن للأزهر فى نفس شوقى قدسية خاصة، تتمثل فى قوله: "إن للأزهر عندى حرمة، لا أحب أن يتشكك فيها أحد، وأعتقد أنه قد سد فراغا كبيرا، وسأظل أفخر دائما بأن من أساتذتى شيوخا من صميم الأزهر وكبار علمائه"[2]، وإلى هذا يشير بقوله من بحر الكامل[3]:

**ما ضرنى أن ليس أفقك مطلعى ∴ وعلى كواكبه تعلمت السرى**

وإذا كان (مصطفى كامل باشا) قد نادى بإنشاء جامعة مصرية أهلية، وأعاق الاحتلال المشروع، فقد كان لشوقى نصيب كبير فى الدعوة إلى ذلك، واصفا إياها بأنها مشرق النور فى الأرض، والأمل الذى يرجوه المستنيرون، مشيدا بجهود المتبرعين، أمثال: (قاسم أمين) [4]، وغيره من أهل الجود والنوال، وبخاصة كريمة الخديو إسماعيل الأميرة (فاطمة) التى "تبرعت بكل جواهرها، ووقفت مئات الأفدنة من أجل إنشاء تلك الجامعة"[5]، وعند وضع حجر الأساس عام ١٩١٤م فى حضور الأميرة والخديو عباس، حياهما الشاعر بقصيدة أشاد فيها بآثار الجامعة، منوها بمدى حرصهما على العناية بالتعليم[6].

ولما ماتت الأميرة (فاطمة) عام ١٩٢٠م رثاها بقصيدة أعرب فيها عن أمله الذى طالما راوده بإنشاء جامعة للفتيات على غرار

---

(١) تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر: ١٢٦، ١٢٧ بتصرف.
(٢) جريدة صوت الأزهر: ٤ بتصرف ــ عدد: ٣٨١ د/ محمد رجب البيومى ــ مقال بعنوان: شوقى والأزهر.
(٣) الشوقيات: ١/ ١٥٢ طبعة بيروت.
(٤) نفسه : ٣/ ٧٧، ٧٨ طبعة بيروت.
(٥) وطنية شوقى : ٣٢٠ بتصرف.
(٦) الشوقيات : ١/ ١٨٠، ١٨١ مطبعة مصر.

جامعة البنين، وها هو ذا يفصح عن حسرة العلم ولوعته على فقد أميرته فيشبهها (بسكينة بنت الحسين رضى الله عنها) ، حيث يقول من مجزوء الرجز[1]:

**يا جزع العلم على ∴ سكينة المفقودة**
**من ذا يؤسى هذه الـ ∴ جامعة المستعبرة**
**لو عشت شدت مثلها ∴ للمرأة المحررة**

ففى إسناد الجزع إلى العلم أسلوب تشخيص يوحى بمدى الفجيعة على راعيته ، ومن ثم آثر أداة النداء (يا) ؛ لبيان أن درجة الأسى والحزن بلغت حدا بعيدا ، وفى تشبيه مرثيته بالسيدة (سكينة) إشارة إلى مدى منزلتها الإيمانية من جهة ،ونهاية عطفها على العلم والأدب من جهة أخرى .

وما أن يشرق عام ١٩٣١م إلا وتحتفل الجامعة بافتتاح بعض منشآتها، وينشئ الشاعر قصيدة تدنو من ستين بيتا، يحيى فيها الجامعة، وينوه بآثارها التى أنارت للبشرية طريق التقدم والفلاح فى الشرق والغرب على السواء[2].

وكما أشاد بالجامعة وحث على إنشائها، أشاد أيضا بدار العلوم وأثنى على مؤسسها المرحوم (على مبارك باشا) بقصيدة تربو على خمسين بيتا[3] ، وفيها يشبهه بوالد العروس الذى يتقبل التهانى على جميل صنعه، وجليل فعله، فيقول من بحر الخفيف[4]:

**هو فى المهرجان حى شهيد ∴ يجتلى غرس فضله كيف أجنى**
**وهوفى العرس - إن لم تعجب أو لم ∴ يحتجب - والد العروس المهنا**

نلاحظ أن فى تشبيه الدار بالعروس، والمؤسس بالوالد دلالة على إشاعة مناخ من البهجة والسرور ، الأمر الذى يعكس مدى

(١) الشوقيات: ٣/ ٨٩ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٤/ ١٠ ــ ١٣ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٤/ ٢١ ــ ٢٣ طبعة بيروت .
(٤) نفسه : ٤/ ٢٢ طبعة بيروت .

صدقه ،وغاية انتمائه للوطن الذى يتمنى له أقصى درجات التقدم من جهة ، ونهاية سعادته بإنشاء هذا الصرح الذى ينشر نور العلم والمعرفة فى ربوع هذا الوطن من جهة ثانية .

وأخيرا نجده يؤكد هذا الاهتمام بالعلم وبالتعليم، حين يحض الشعب على افتتاح المدارس، ويصور الطلاب أبناء لوزير المعارف (سعد زغلول باشا) الذى ناشده على لسان (المطرية) أن ينشئ بها مدرسة تهذب أبناء تلك المنطقة التى كان يقطنها الشاعر، وذلك من خلال قصيدة تربو على ثلاثين بيتا[1] .

وأما المحور الثالث فإنه يتمثل فى بيان الغاية من العلم، وهى أن يكون وسيلة لسعادة البشرية؛ لأنه قبس من نور الله، ولو صح أن يرى الله، لكان العلم هو المصباح الذى يرى به العلماء الله، ثم يخلع على العلماء العاملين صفة البطولة؛ لأنهم الذين يشنون بالعلم النافع حربا شعواء على الجهل والتخلف، فيقول من بحر الرمل[2]:

لو يرى الله بمصباح لما ∴ كان إلا العلم جل الله شانا
من رجال خلقوا ألوية ∴ ونجوما وغيوثا ورعانا
وهم الأبطال كانت حربهم ∴ منذ شنوها على الجهل عوانا

ولن يوصف العالم بالبطولة إلا إذا تسلح بقوة الإرادة، ومضاء العزيمة التى أودت بالكثيرين من هؤلاء الشجعان الذين أهلكتهم جرأتهم، أمثال: (إيكار، وعباس بن فرناس) حيث حاول الثانى السيطرة على قوى الطبيعة ، فمثل فى بيته السماء بنجومها ورعودها ، وكسا نفسه بالريش ، ومد له جناحان طاربهما فى الجو لمسافة بعيدة ، ثم سقط لغفلته عن صنع الذنب ، فكان هو وأمثاله خلفاء الرسل فى المعرفة والاستشهاد [3] إن تحقق هذا كان للعلم

(١) الشوقيات: ١/ ١١٦ ــ ١١٩ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٢/ ١٨٩، ١٩٠ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٢/ ٩٠ طبعة بيروت، الأعلام : ٣٧/٤ بتصرف .

آثاره الإيجابية التى تتمثل فى سيادة الملك، وبقاء الأمم، وذلك بفضل الله أولا، ثم بالعلماء الذين يذودون عن الحمى بابتكاراتهم النافعة، كما تذود الأسود عن عرينها، حيث يقول من بحر البسيط[1]:

**بالعلم تمتلك الدنيا ونضرتها ∴ ولا نصيب من الدنيا لجهال**
**والعلم يعتصم الملك الكبير به ∴ كالغاب ما بين آساد وأشبال**

وفى المقابل نجده يؤكد على أن كل ملك شيد بالبطش والقهر ومجافاة العلم، مصيره الزوال؛ لأن أسباب البناء، هى بعينها أسباب الفناء، ثم يضرب المثل فى ذلك بدولة (الترك) التى تقوضت وزال ملكها الذى قام على البطش والجبروت، وليس على العلم والحق والعدل[2].

وإذا كانت هذه رؤية الشاعر فى بيان الغاية من العلم، فإننا نلحظه ينعى على العلم الذى يدمر البشرية، وينشر الخراب فى جنباتها، وذلك من خلال أبيات استهلها بقوله من بحر الكامل[3]:

**يا ويح وجه الأرض أصبح مأتما ∴ بعد الفوارس من بنى حواء**

ليس هذا فحسب، بل إنه يرى أن الجهل خير من هذا النوع من العلم، وذلك من خلال قصيدته عن (الغواصة) التى دمرت إحدى البواخر، نجده يصفها بالخيانة والغدر واللعن وغيرها من الصفات التى ختمها بمشاعر الضيق بها والدعاء بالفناء عليها، وعلى مخترعها، وعلى بحارتها، حتى على البحر الذى تغوص وتسبح فيه، فيقول من بحر الطويل[4]:

**خؤون إذا غاصت، غدور إذا طفت ∴ ملعنة فى سبحها وسراها**
**فلا كان بانيها ولا كان ركبها ∴ ولا كان بحر ضمها وحواها**
**وأف على العلم الذى تدعونه ∴ إذا كان فى علم النفوس رداها**

---

(١) الشوقيات: ١/ ٢٣٩ مطبعة مصر.
(٢) نفسه : ١/ ٢٣٦ طبعة بيروت .
(٣) نفسه : ٣/ ٧ طبعة بيروت .
(٤) نفسه: ٢/ ١٣٣، ١٣٤ بتصرف ــ مطبعة مصر .

نلاحظ مدى حرص الشاعر على التعبير عن شدة نفوره من هذا النوع من العلم بالإيثار لصيغ المبالغة ( خؤون ، غدور) ويظل مستطردا فى صفات الذم لدرجة جعلته يخرج عن وقاره بقوله ( وأف على العلم ...) ؛ ليشعرنا أن التبرم والضيق قد جاوز الحد، وفاق التحمل ، كما نلاحظ مدى البراعة فى إيثار (الهاء) قافية له ، بما فيها من همس وضعف يتناسب مع حاله، حيث شدة الضيق النفسى ، ونهاية الضعف المعنوى،بسبب النفور من العلم الذى يضر ولا ينفع ، حتى حركة القافية آثر (الفتحة) بما فيها من قوة واستعلاء ، إشارة إلى أن ضيقه ونفوره ، قد بلغ كلاهما من القوة أقصى درجاته ، ولم يكتف بذلك ، بل تقدم القافية بألف المد ؛ كى تعطيه برهة من الوقت يفرغ فيها شحنة الأسى والتبرم الذى يمور بين جوانحه ، وكأنه ــ إثر هذا كله ــ أحس أنه غير كاف فى الترجمة عما يريد أن يقره فى ذهن المتلقى ، فأتبع القافية بألف المد والإطلاق ، كى يظل دوى نفوره ،و صدى تبرمه متصلا ومستمرا ، حتى يطرق سمع جميع الأنام ، على مدى الدهور والأعوام .

كل هذا يؤكد مدى حبه وتشجيعه للعلم النافع من جهة، ومدى بغضه وكراهيته للحروب من جهة ثانية، فهى فى عقيدته "وليدة المطامع، ودلالة على ضعف التدين، وعلى الفظاظة والوحشية، وغلظة القلوب"[1]، وقد سجل كل ذلك شعرا من خلال ابيات استهلها بقوله من بحر الكامل[2]:

**لا تذكرن الحرب أو أهوالها ∴ إلا بقلب خاشع يتوجع**

وهكذا يتضح لنا مدى تأكيد الشاعر على العلم والاهتمام به وبيان دوره الحقيقى والغاية المرجوة منه.

(١) أضواء على الأدب الحديث: ٣٠٤ .
(٢) الشوقيات المجهولة : ٢/ ١٦٣ .

وأما المحور الرابع فإنه يتمثل فى محاربة الجهل، ومن ثم كان (رحمه الله) ينتهز كل مناسبة؛ ليشيد فيها بالعلم وأثره، ويصور مدى خطر الجهل وضرره، حيث يقول من بحر البسيط[1]:

**ترك النفوس بلا علم ولا أدب ∴ ترك المريض بلا طب ولا آس**

وإذا كان الشاعر قد شبه الجاهل بالمريض المهمل بلا علاج ولا دواء، فإنه يرى أن الجهل هو العلة الحقيقية فى أى مجتمع اصطلحت عليه الأمراض، واستشرى فى الوطن كله داء الهم والغم والبلاء، فيقول من مجزوء الكامل[2]:

**لما رأيت سواد قو ∴ مى فى دجى ليل بهيم**
**يسقون من أمية ∴ هى غصة الوطن الكظيم**
**أيقنت أن الجهل علـ ∴ ـة كل مجتمع سقيم**

كما يرى أن من الشقاء والبلاء، أن يسيطر الجهلة على شئون الأمم، وأن يزينوا لهم الباطل حقا، بالوعود المعسولة، والدعايات الجوفاء، فهو الشقاء الحقيقى فى زى النعيم المزيف، وكثيرا ما خرب الجهل العمران، وقوض الأمم، وأباد الشعوب[3] حسب الجهل فى عقيدة شوقى أنه الموت نفسه، يبدو هذا من خلال خطابه للرسول (ﷺ) بقوله من بحر البسيط[4]:

**والجهل موت فإن أوتيت معجزة ∴ فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم**

وإذا كان (عزرائيل) يقبض الأرواح من الأجساد، فالجهل ينتزع من الأرواح ذاتها، أعظم وأجل سماتها، وسرعان ما يتحول أصحابها إلى عالم البهم والحيوان، وليس لهم من الإنسانية سوى اسمها — هكذا يحدثنا بقوله من بحر الكامل[5]:

---

(١) الشوقيات : ١/ ١٨١ مطبعة مصر.
(٢) نفسه: ١/ ٢٧٢ بتصرف — مطبعة مصر.
(٣) نفسه: ١/ ١٢٢ ، ٢٢٦ مطبعة مصر.
(٤) نفسه: ١/ ٢٠١ طبعة بيروت.
(٥) نفسه: ١/ ٢٢٦ مطبعة مصر.

**الجهل لا تحيا عليه جماعة ∴ كيف الحياة على يدى عزريلا؟**

وبما أن الجهل موت، فالجاهل هو الميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتى بعظيم، وإن حدث فكالجيفة المستحيلة، لا يتولد منها سوى الدود ــ هكذا يتخيل الشاعر تلك الصورة المنفرة لآثار الجهل، فيقول من بحر الكامل[1]:

**إنى نظرت إلى الشعوب فلم أجد ∴ كالجهل داء للشعوب مبيدا**
**الجهل لا يلد الحياة مواته ∴ إلا كما تلد الرمام الدودا**
**لم يخل من صور الحياة وإنما ∴ أخطاه عنصرها فمات وليدا**

وهكذا يستمر الشاعر فى حربه الشعواء على الجهل، والتصوير لخطره وضرره ؛ ليؤكد فى النهاية أنه أس كل الجرائم، وليس أدل على ذلك من حادث الاعتداء على (سعد زغلول) حين أطلق الرصاص عليه شباب جاهل بمصائر الأمور ومصادرها، طمس الجهل على بصيرته، وختم على عقله وقلبه، فكان ما كان[2]، تلك جهود الشاعر فى الدعوة إلى العلم ومحاربة الجهل، وهى لا تقل شأنا عن دعوته إلى ضرورة الحجاب ومحاربة السفور، ذلك ما سنتعرف عليه من خلال ما يلى.

(١) الشوقيات: ١/ ١١٢ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ١/ ٣٣١ مطبعة مصر.

## المبحث الثانى
## المرأة بين الحجاب والسفور

مما لا ريب فيه "أن السفور فتنة أوربية غربية، انتقلت عدواها إلى العالم الإسلامى، وتأثر بها الكثيرون وعلى رأسهم (قاسم أمين) الذى دعا إلى تحرير المرأة وسفورها؛ حتى تأخذ حقها فى الحياة، شأنها شأن المرأة الغربية المتحررة رقيا ونهوضا"[1] وانقسم الشعراء إزاء هذه القضية ما بين مشجع لها، ومندد بها، ومتردد، ومن النوع الأخير نجد (أحمد شوقى) تارة يؤيد الحجاب ويزينه للمرأة، واصفا إياه باليسر والسماحة، وذلك من خلال قصيدتين: الأولى وقد استهلها بقوله من مجزوء الكامل[2]:

**صداح يا ملك الكنا ∴ رويدا أمير البلبل**

والثانية فى رثاء (قاسم أمين) وفيها يقول من بحر الكامل[3]:

**ماذا رأيت من الحجاب وعسره ∴ فدعوتنا للرفق ويسار**
**إن الحجاب سماحة ويسارة ∴ لولا وحوش فى الرجال ضوارى**

وتارة يهاجم الحجاب، ويؤيد السفور فى تردد واضح، بحجة عدم الثقة بالمرأة المصرية فى زعمه، ومن ثم يجهر بقوة وبصراحة حين يتحدث عن الحرية، وكيف خلق لها جميع الرجال والنساء، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من مجزوء الكامل[4]:

**قل للرجال طغى الأسير ∴ طير الحجال متى يطير؟**

وبعد هذا التردد والتحفظ الملحوظ، نراه يؤيد السفور مطلقا فى صراحة جلية، منوها بمشاركة المرأة الرجل فى الجهاد ضد الأعداء، مقرا بأن مصر تجدد نفسها حين يخرج نساؤها عن العرف السائد،

---

(١) بتصرف ــ حراسة الفضيلة: ١٣٧ ــ ١٤١، الأدب العربى المعاصر فى مصر: ٥٤ .
(٢) الشوقيات: ١/ ١٧٦ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٣/ ٧٨ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٤) نفسه: ٢/ ١٦٦ طبعة بيروت .

فلا يحبسن داخل الحجاب، ويدعن المستقبل مسئولية الرجل وحده، وذلك من خلال قصيدته التى ألقيت وسط جمع حافل من السيدات المصريات، وقد استهلها بقوله من مجزوء الكامل[1]:

**قم حي هذى النيرات ∴ حيي الحسان الخيرات**

وتارة يؤيد السفور، لكن بشرط أن يكون مقيدا بالتقوى والعفاف، ويضرب المثل فى ذلك بالمرأة العثمانية، وبالحسناوات اللاتى يرى أنه لا بأس من سفورهن عند الخروج إلى الأسواق والمتنزهات، طالما أن الإنسان لا يرى منهن سوى الجلال الذى يبعث على التقدير والاحترام، وذلك من خلال قصيدتين: الأولى، وقد استهلها بقوله من مجزوء الرجز[2]:

**يا ملكا تعبدا ∴ مصطليا موحدا**

والثانية، وقد استهلها بقوله من بحر الوافر[3]:

**تحية شاعر يا ماء (جكسو) ∴ فليس سواك للأرواح أنس**

إثر هذا العرض لرأى الشاعر الذى ساده التردد فى هذه القضية، يجدر بنا أن نشير إلى أن سبب هذا التردد يرجع إلى أمرين: أحدهما يتمثل فى "الفساد والاضطراب الذى عم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى مصر حينئذ، وقد أحدث ذلك نوعا من الصراع بين العقلية الأصلية والعقلية الجديدة، نتيجة الاختلاط بعادات دخيلة، وثقافات وافدة، من ثم، كان التردد هو طابع العصر، وشوقى فرد فى المجتمع، يتأثر بما يتأثر به هذا المجتمع، ويتطور بتطوره"[4].

---

(١) الشوقيات: ١/ ١٠٢ طبعة بيروت .

(٢) نفسه: ٢/ ٢٨ طبعة بيروت .

(٣) نفسه: ٢/ ٥٢ طبعة بيروت وقوله (جكسو) أصله (كوك صو) بمعنى ماء السماء ،وهو علم على موقع طبيعى خلاب بالأستانة عاصمة الخلافة.

(٤) بتصرف ــ شوقى شاعر العصر الحديث: ٢٥، شوقى شعره الإسلامى: ٩٥ ، ٩٨ .

وثانيهما يتمثل فى الظروف القاسية التى ألمت به، إذ إنه بعد حياة القصور والنعيم التى استمرت اثنتين وعشرين سنة، يفاجأ بالنفى خارج الوطن؛ ليقاسى آلام الغربة والحنين طوال خمس سنوات كاملة، يعود بعدها فيحرم من حياة القصور والأمراء.

كل تلك الظروف أحدثت نوعا من الاضطراب النفسى، واختلال الموازين لديه، فكان هذا التردد الملحوظ، ومما يدعم ذلك أنه اتجه إلى الشعب مختارا إثر العودة من المنفى؛ هروبا من الهموم التى حاصرته أيام الغربة، ولاحقته إثر العودة، فكان ذلك متنفسا يجد فيه راحته، وعالما يستشعر فيه سعادته.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التردد لم يكن فقط فى هذه القضية، وإنما كان سمة واضحة فى حياته بشكل عام، فقد كان (رحمه الله) "مزدوج الشخصية، كأنك أمام رجلين مختلفين: أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان، والآخر لاه يرى أن الاستمتاع بالدنيا خير آمالها وغاياتها"[1].

وبالنظر فى شعره نجد أنفسنا فعلا أمام هذا الازدواج الشخصى والنفسى، ومن العجيب أن نلمس الصدق فى كلتا الحالين: ففى حال التدين، نراه راسخ الإيمان، صادق العقيدة، فهو الذى يتوقف عن اللهو والشراب خلال شهر رمضان؛ احتراما لقدسيته، ولم ير حكما ولا بابا يطرقه سوى حكم الله وبابه، وحسبه فى ذلك روائعه الدينية بعامة "والهمزية ونهج البردة ، وذكرى المولد بخاصة، لنرى ــ فى غير إبهام ــ قوة غلبت طبعه ، هى قوة الإيمان"[2]، تلك القوة التى اتخذها وسيلة يشعر بها دائما أمام الله سبحانه بالتقصير على ما اقترف من آثام، لهذا نراه يدعو على نفسه بالويل والثبور، ويذرف

(١) الشوقيات ــ المقدمة: ١/ ٦ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٢) نفسه ــ المقدمة: ١/ ١٣، ١٤ بتصرف ــ طبعة بيروت.

الدموع؛ ندما وبكاء طالبا من الله الستر والمغفرة لما سود من صفحات، في هذا العمر المفعم بالهفوات[1].

وفي حال اللهو نجده تارة يصف مرقصا، وتارة يصف ليلة لاهية، وتارة يصرح بمنادمته الشباب على بساط من اللذات، مختلف الشراب[2]، حيث كئوس الخمر "التي كانت تقدم تحية لكل من يزوره في كرمته، وسط مناخ من اللهو والغناء، فإذا قلنا إنه ـ بهذا الأسلوب اللاهي ـ اجتمعت له زينة الحياة لم نكن مغالين ، بل كنا محقين في ذلك"[3].

ومما ينبغي التنويه إليه، أن الشاعر بهذا التردد ليس بدعا بين أنداده من الشعراء، فقد كان (نواسيا) حيث أطلق على داره بالمطرية (كرمة ابن هانئ)؛ تشبها (بأبي‌نواس) الذي سلك نفس المنهج، فبينما نراه ماجنا لاهيا، يشتد فرحه بمجرد انقضاء شهر الصيام الذي عاقه ـ في زعمه ـ عن ارتكاب الآثام، إذا به يتوب إلى ربه، ويعض أصابع الندم على إسرافه في المعاصي، واعتكافه على الآثام، وكأنه لا يخشى يوم الميعاد، ولا يرهب ما فيه من قصاص[4] ، وحسبه في ذلك زهدياته التي احتواها ديوانه[5].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هذا التردد لا يقدح في درجة التدين لدى شاعرنا، ومما يدعو إلى الدهشة أن البعض وصفه بضعف التدين، وعزا ذلك إلى "أنه لم يسلك الطريق الديني منذ نشأته

---

(١) الشوقيات: ١/ ١٣، ١٤ ، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢/٧٧، ١١٧، ٤/ ٤٧، ٥٩، ٩٢ طبعة بيروت .

(٢) نفسه: ١/ ٦٨، ٢/ ٩ ـ ١٧، ٩٢ ـ٩٥ طبعة بيروت .

(٣) شوقي شاعر العصر الحديث : ٣٨، ٣٩ بتصرف.

(٤) شرح ديوان أبي‌نواس: ١/ ٢٤٨، ٢/ ٧٣، فصول في الشعر ونقده: ٣٣٦ بتصرف.

(٥) ديوان أبي‌نواس: ٩٠٦ ـ ٩٢٤ .

أيام الطلب، بل سلك الطريق المدنى، فكانت حياته أوربية فى جملتها"[1]، والحق أنه (رحمه الله) كان قوى التدين، راسخ العقيدة منذ نعومة أظفاره، تلك المرحلة التى أغفلها المؤرخون عن نشأته ، متناسين "الشيخ محمد البسيونى) أستاذه فى اللغة العربية، وأحد علماء الأزهر المعدودين، أضف إلى ذلك، كثرة تردده أيام الطفولة والصبا على مسجد (السلطان الحنفى) الذى ولد بأحد أحيائه بالقاهرة، وحرصه على حضور مجالس العلم والذكر، وتمتعه بأوراد (أبىالحسن الشاذلى) التى كان يحفظها عن ظهر قلب، واستماعه إلى ترديد (البردة والهمزية) فى المجلس، حتى إنه لما مرض فى صباه، أرسل إلى شيخ المقرئين بالمسجد قدرا كبيرا من المال، ليوزعه على قراء الحضرة، ويأمرهم بالدعاء له بالشفاء، وقد واظب على إرسال هذه النفحة شهريا حتى بعد انتقاله إلى مسكنه بالمطرية، ثم الجيزة"[2].

كل هذا يؤكد مدى درجة التدين عند شاعرنا منذ نشأته وحتى نهاية حياته، وما دفعه إلى حياة اللهو والشراب سوى الهروب من همومه وآلامه وبخاصة عالم النفاق الذى حاصره أيام القصر، وها هو ذا يصرح بذلك معتذرا عن شربه؛ لينسى همومه، وهو يعلم أنه مذنب، بدليل التماسه العذر وطلب المغفرة من ربه، لعل الله أن يقبل توبته، فيقول من بحر الوافر[3]:

**إذا ما الكأس لم تذهب همومى ∴ فقد ثبت يد الساقى وتبا**

---

(١) شوقى شاعر العصر الحديث: ١١، ١٣ بتصرف.

(٢) بتصرف ــ شوقى شاعر العصر الحديث: ١٣ ، جريدة صوت الأزهر: ٤ عدد:٣٨٣ د/ محمد رجب البيومى ــ مقال بعنوان: النشأة الدينية لشوقى .

(٣) الشوقيات: ٢/ ١١٦ طبعة بيروت .

ويقول أيضا من بحر الكامل[1]:

**لا تسقني إلا دهاقا إنني ∴ أسقى بكأس في الهموم دهاق**
**فلعل سلطان المدامة مخرجي ∴ من عالم لم يحو غير نفاق**
**الله غفار الذنوب جميعها ∴ إن كان ثم من الذنوب بواقي**

في نهاية المطاف يجدر بنا أن نسجل رأى الإسلام في قضية الحجاب والسفور التي كان شاعرنا أغنى ما يكون عن هذا التردد بالحكم القاطع في شأنها، وهو يعلم ــ بلا ريب ــ أن الإسلام يؤكد وجوب وفرضية الحجاب تأكيدا حاسما؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

فالخطاب في الآية الكريمة عام، وعلى جميع النساء تنفيذ أمر السماء بلا استثناء ، وإذا كانت العجوز التي لا رغبة لها ولا فيها، قد طالبها الحق سبحانه بالعفاف بقوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[3] فالشابة التي هي محل الفتنة من باب أولى .

أما المقصود بالحجاب فهو الستر لجميع البدن عند أمن الفتنة بثوب فضفاض سميك، ما عدا الوجه والكفين ؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[4]، فالمراد بالاستثناء "الوجه والكفان فإنهما ليسا بعورة"[5] وقد أكد الرسول ﷺ ذلك ، حين حدد سن الاحتشام للمرأة: "لما دخلت عليه السيدة أسماء بنت أبي بكر ، وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت

(١) الشوقيات: ٢/ ٧٧، ٧٨ بتصرف ــ طبعة بيروت.
(٢) الأحزاب : ٥٩ .
(٣) النور : ٦٠ .
(٤) النور: ٣١ .
(٥) صفوة التفاسير: ١٠/ ٣٣٥ .

المحيض لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه"[1].

في المقابل نجد الشرع يحرم السفور، ويعده كبيرة من الكبائر، "لأن الكبيرة هي كل ذنب توعد الله عليه بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب، أو حرمان من الجنة"[2] قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[3]، فالخطاب أيضا عام لجميع النساء بلا استثناء "ويدل على هذا العموم قوله سبحانه إثر ذلك: وأقمن الصلاة، وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله، فإن هذه الأوامر أحكام عامة لنساء النبي (ﷺ) ولغيرهن"[4]، وقد أكد الرسول (ﷺ) حرمة السفور بقوله: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"[5] وقوله: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[6].

إثر هذا العرض لقضية المرأة بين الحجاب والسفور، نتساءل: ماذا عن رؤية الشاعر إزاء قضية الدعوة إلى الاشتراكية والمساواة؟ ذلك ما سنتعرف عليه من خلال المبحث التالي.

---

(١) مختصر سنن أبي داود : ٦/ ٥٨ ــ حديث رقم: ٣٩٤٥، الترغيب والترهيب: ٣/ ٩٥ .

(٢) حراسة الفضيلة: ٩٢ بتصرف.

(٣) الأحزاب: ٣٣ .

(٤) التبرج : ٦ بتصرف.

(٥) فتح الباري: ١٠/ ٣٤٥ ــ حديث رقم: ٥٨٨٥، رياض الصالحين: ٢٦١ ــ حديث رقم: ١٦٣٤ .

(٦) صحيح مسلم: ١٤ / ١٠٩ ــ حديث رقم: ٢١٢٨، رياض الصالحين: ٢٦١ ــ حديث رقم: ١٦٣٦ .

## المبحث الثالث
## الدعوة إلى الاشتراكية والمساواة

من أبرز سمات الدين الإسلامي،أنه دين الحضارة والمدنية.دين يدعو إلى المساواة،ويعمل على تبديد العنصرية،وإذابة الفوارق الطبقية. وذلك في ضوء الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1]، ويؤكد ذلك رسولنا (ﷺ) بقوله: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى"[2].

ومما لا ريب فيه، أن شوقيا كان على وعي وإدراك تام باستيعاب هذه الحقيقة، ولاسيما أنه عاش في عصر التفاوت الطبقي. نتيجة لما تخلف عن عهود الإقطاع، فازداد الغني غنى، والفقير فقرا، وانتشرت الأمية والجهل والمرض، الأمر الذي قد يؤدي بالضرورة إلى ثورة اجتماعية شاملة، وقد نوه بذلك الإمام (ابن حزم) حين قرر "أن من حق الجائع ــ عند الضرورة ــ أن يقاتل من يمنعه حقه في الطعام الزائد عند غيره، فإن قتل الجائع فعلى قاتله القصاص، وإن قتل المانع فإلى لعنة الله ولا دية له"[3] من ثم، كان الحق مع الصديق (ﷺ) حين أعلن أول حرب في الإسلام ــ من أجل الضمان الاجتماعي ــ على المرتدين الذين منعوا الزكاة إثر رحيله (ﷺ) ، وقال قولته المشهورة: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم على منعها"[4].

---

(١) الحجرات : ١٣ .
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥/ ٤١١ .
(٣) جريدة اللواء الإسلامي: ٣ ــ عدد : ١٣١٠ ــ حوار مع المستشار/ محمد شوقي الفنجري.
(٤) فتح الباري: ١٢/ ٢٨٨ ــ حديث رقم: ٩٦٢٥ ــ والعناق: أنثى الماعز والغنم من حين الولادة إلى تمام الحول ــ المعجم الوجيز ٤٣٧ .

وحين نأتى إلى شاعرنا نجده يؤيد هذا الحق للفقير المحروم بقوله من بحر الوافر[1]:

**ولا كأولئك البؤساء شاء ∴ إذا جوعتها انتشرت ذئابا**

إلى هذا الحد يتعاطف الشاعر مع الفقراء، مؤيدا العلامة (ابن حزم) فيما قرر آنفا، وهذا ينفى ما قرره البعض "من عدم وجود شعر له فى الفاقة والبؤس والعناية بالفقراء الذين كان يمر أمامهم بسيارته الفارهة الفخمة، لا يشعر بآلامهم المبرحة"[2] هذا الأمر دفعنا إلى النظر فى شعره، وكانت المفاجأة أن وجدنا غير القليل من المواقف التى تعاطف فيها مع الفقراء: فنجده يشارك بشعره فى احتفال أقيم بمناسبة تأسيس (الخديو إسماعيل) إحدى جمعيات البر بأبناء السبيل، ونجده يصف الخليفة التركى (السلطان عبدالحميد) بأنه الأمين على أقوات اليتامى فى شرق البلاد وغربها، ونلحظه يدعو الخالق سبحانه أن يرقق قلوب الأغنياء على الفقراء، ونراه يثنى حتى على أشجار النخيل، لا لسبب سوى أنها طعام الفقير، ويتعجب من إهمال الشعراء والكتاب فى بيان مدى فضلها وأثرها، كما نلحظه يدعو إلى فتح باب الاكتتاب والتبرع؛ لإنقاذ المنكوبين فى حريق (ميت غمر)، ويطير فرحا حين يشارك فى تأسيس جمعية الهلال الأحمر؛ لمساعدة المرضى من الفقراء، ويرى (رحمه الله) أن الرجل السعيد حقا، هو الذى يرق قلبه بالعطف والحنو على الفقراء والمحرومين.

ولم يكتف (رحمه الله) بذلك، بل نجده ــ فى مجال الرثاء على المستوى المحلى والعالمى ــ يركز على اتصاف المرثى بالرحمة بالفقراء، والاهتمام بالأيتام: أمثال (تولستوى) الفيلسوف الروسى

(١) الشوقيات : ١/ ٦٨ طبعة بيروت .
(٢) فى الأدب الحديث: ٢/ ١٩١ بتصرف.

الذى زهد فى ثروته الطائلة ليساوى نفسه بالفقراء، وأمثال أصدقائه: حسين بك شيرين، وإسماعيل باشا أباظة، والعالم القانونى عمر لطفى، ونابغة الطب أحمد فؤاد، حتى الفنانين، ينتقى فى رثائه من يتسم بتلك الصفة ، فنراه يرثى (عبده الحلمولى) "الذى كان يلجأ إليه الفقراء؛ لإحياء أفراحهم، فيستجيب لدعوتهم، وينفق من ماله الخاص فى تشييد الاحتفال اللائق بشهرته، وربما آثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار"[1].

ألا يؤكد كل هذا مدى تعاطف الشاعر مع الفقراء والبائسين، ولا يضيره المرور عليهم بسيارته الفخمة الفارهة، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولا يمنعه ذلك البتة من الحنو عليهم والرفق بهم. وليس أدل على ذلك من لهجته العنيفة التى شنها على الأغنياء، يحثهم ويحضهم على ضرورة التكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع، ولا يضن بإهداء النصائح بأن الإسلام دين الاشتراكية المثالية، وأن الرسول (ﷺ) إمام الاشتراكيين، قبل أن تظهر (الشيوعية) التى عبر عنها (بالقوم) فى قوله من بحر الكامل[2]:

**الإشتراكيون أنت إمامهم ∴ لولا دعاوى القوم والغلواء**
**داويت متئدا وداووا طفرة ∴ وأخف من بعض الدواء الداء**

ففى الاحتراس بقوله : (لولا دعاوى القوم والغلواء) إشارة إلى مدى كذب المزاعم التى يتقول بها الكثيرون عن الإسلام من جهة، وأن الدين الإسلامى هو دين الاشتراكية الحقيقية التى تطبق مبدأ الكفاية والعدل من جهة أخرى، كما نلاحظ أن فى البيت الثانى إيحاء بمدى سماحة الدين الإسلامى حين طبق هذا المبدأ الجليل فى لين

(١) الشوقيات ــ هامش: ٣/ ٧٤، طبعة بيروت، وينظر فى جميع ما سبق: ١/ ٤٩، ٦٧، ٩٧، ٣/ ٣٣، ٧٤، ٨٦، ١٦٧، ١٨٢، ٤/٤٦، ٤٧، ٥٢ ، ٥٣، ٦٤، ٦٥، ٨٩، ٩٠ طبعة بيروت .

(٢) نفسه : ١/ ٣٨ طبعة بيروت .

ووداعة بالغين، دون عنف أو جفاء كما هو الحال فى المذاهب الحديثة التى طفت على ساحة الوجود طفرة، كما استعان الشاعر على إبراز كل تلك المعانى السامية من خلال الطباق بين (متئدا وطفره، وبين الداء والدواء) وكذلك فى التعبير بقوله: (داويت وداووا) أسلوب تشخيص يوحى بالإدراك الكامل لما تعانيه البشرية من علل وأسقام، ونلاحظ مدى حرصه على الإتيان فى الشطر الثانى من البيت الثانى بهذا التشبيه الضمنى الذى يصور فيه حال المجتمع الذى يحدث فيه التغيير فجأة، بحال المريض الذى يتجرع أكبر كم من الدواء، فيكون مصيره الدمار والهلاك، ولا يزال الشاعر مستطردا فى إهداء نصائحه الغالية لهؤلاء الأغنياء، مستخدما كل وسائل الإقناع والتأثير، بأن الإسلام دين المساواة، وحسبه أن الفقير يشارك الغنى فى حق الحياة والشمس والماء والهواء والموت، حتى فى الرزق، وإن خص الله به أقواما دون آخرين، إلا أنه أوجب على هؤلاء الأغنياء حق الزكاة، حتى لا يحقد عليهم الفقراء، وبذلك يحيا الجميع سعداء أصفياء[1].

إثر هذه النصائح المخلصة، نجده لم ينس تحذير الأغنياء من آفة جمع المال ، التى يعتبرها داء، والضن به على الفقراء، مؤكدا أن كل امرئ مجزى بسعيه، وهيهات أن يذهب سعى المحسنين سدى؛ فالبر بالفقراء يجلب البركة لصاحبه فى الدنيا، وينال ثواب الصدقة الجارية إثر وفاته، حيث يقول من بحر الوافر[2]:

**ولم أر مثل جمع المال داء ∴ ولا مثل البخيل به مصابا**
**وأن البر خير فى حياة ∴ وأبقى بعد صاحبه ثوابا**

(١) الشوقيات : ١/ ٣٨، ٣٩، ٧٠، ٧١ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ١/ ٦٩ بتصرف ــ طبعة بيروت .

كما يقول من بحر البسيط[1]:

**وكل سعى سيجزى الله ساعيه ∴ هيهات يذهب سعى المحسنين هبا**

وفى النهاية، يحثهم على إيتاء الزكاة؛ ففيها إنصاف للفقير من الغنى، حتى يشعر هذا الفقير بالعطف عليه فيخلص الود للغنى، ويشيع فى المجتمع الإسلامى الإخوة والمساواة، يبدو هذا من خلال خطابه الموجه إلى المصطفى (ﷺ) بقوله من بحر الكامل[2]:

**أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى ∴ فالكل فى حق الحياة سواء**

ثم نجده يسخر من هؤلاء الذين يتظاهرون بالخشية والتقوى الكاذبة، فيصلون ويصومون، لكنهم لا يزكون، عندئذ لم يجد بدا من توجيه الإنذار والوعيد لهم بأن الله قد أحصى نصيب الفقراء فى أموالهم، وأن من يؤثر ماله على طاعة الله وحبه، فقد خسر دينه ودنياه، يقول من بحر الوافر[3]:

**عجبت لمعشر صلوا وصاموا ∴ ظواهر خشية وتقى كذابا**
**وتلفيهم حيال المال صما ∴ إذا داعى الزكاة بهم أهابا**
**لقد كتموا نصيب الله منه ∴ كأن الله لم يحص النصابا**
**ومن يعدل بحب الله شيئا ∴ كحب المال ضل هوى وخابا**

وهكذا يتأكد لنا مدى دعوة الشاعر إلى تحقيق الاشتراكية والمساواة بين جميع أفراد المجتمع أغنياء وفقراء، فالجميع شركاء فى حق الحياة، وفى هذا ما فيه من التأكيد على مدى تعاطفه مع الفقراء، ولا يعوقه فى ذلك كونه من المترفين الأثرياء، وكما حارب الشاعر الأغنياء بهذه الوسائل من أجل الفقراء، نجده أيضا يحارب ما استشرى فى المجتمع من آفات، وسنعرض لذلك بشئ من التفصيل من خلال ما يلى:

---

(١) الشوقيات: ١/ ٧٨ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ١/ ٣٩ طبعة بيروت .
(٣) نفسه : ١/ ٦٠ ، ٦١ مطبعة مصر .

## المبحث الرابع
## محاربة الآفات الضارة بالمجتمع

لما "استشرت مشكلة الفساد الخلقى فى مصر، ولاسيما بعد زحف الاستعمار الأوربى على العالم العربى، وابتعاد المجتمعات العربية عن الشريعة الإسلامية تحت شعار الحرية"(١) ـ انتشر الكثير من الآفات الضارة بالمجتمع، مثل: شرب الخمر، والإسراف، والنفاق، وانتحار الطلاب، وزواج الشيوخ من الصغيرات، وغير ذلك من الآفات الاجتماعية التى تحول بين الأمة واللحاق بالركب الحضارى، من ثم ، كانت الرغبة الصادقة من الشاعر فى محاربة تلك الآفات؛ أملا فى النهوض بالأمة، متوخيا فى ذلك الإكثار من ضرب النماذج والحكم فى أسلوب سهل بسيط؛ لإدراكه الواعى أنه يخاطب الجماهير .

ها هو ذا يفاجأ إثر عودته من المنفى بغلاء الأسعار، وجشع التجار ، فيصيح فيهم مبتهلا إلى ربه متضرعا بقوله من بحر الوافر(٢):

عبادك رب قد جاعوا بمصر ∴ أنيلا سقت فيهم أم سرابا ؟
حنانك واهد للحسنى تجارا ∴ بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوبا ∴ محجرة وأكبادا صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ∴ ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار ∴ أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غذاه أو كساه ∴ ينازعه الحشاشة والإهابا

إن فى تضرع الشاعر إلى ربه، إشارة إلى مدى استغلال التجار لأبناء الشعب الفقراء، حيث لم يجد وسيلة للعلاج سوى الشكوى إلى الله، وقد أكد هذا الجشع والاستغلال بالوصف لقلوبهم بالتحجر، ولأكبادهم بالصلابة، ولم يكتف بهذا، بل شبههم بالأسود الضوارى التى تنازع الفقراء ما تبقى من الأرواح فى أجسادهم المنهكة بسبب

(١) التيار التراثى فى الشعر العربى الحديث: ١٥٩ بتصرف .
(٢) الشوقيات: ١/ ٦٧ طبعة بيروت .

الجوع والحرمان، نتيجة لهذا الجشع والاستغلال، وفي قوله: (أنيلا سقت فيهم أم سرابا؟) استفهام أريد به الإنكار والتعجب من هذا الجشع والغلاء، رغم أن مصر هبة النيل الذي يرمز إلى الخير والرخاء، ثم تزداد دهشته وتعجبه حين يقول:

**أمن أكل اليتيم له عقاب ∴ ومن أكل الفقير فلا عقابا؟**

ونحن نطمئنه ــ وهو يدرك جيدا ــ أن لكليهما عقابا أنذر الله به الأغنياء، فبشرهم بالعذاب الأليم حيث يقول سبحانه ﴿...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1]، ليس هذا فحسب، بل توعدهم بأن ما بخلوا به في الدنيا على المحتاجين، سيتحول يوم القيامة إلى طوق من نار جهنم حول أعناقهم، فيقول سبحانه: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] بيد أنه أراد من تلك المقارنة إبراز مدى سوء الحال الذي ألم بالفقراء من جراء هذا الجشع والاستغلال.

ثم يفاجأ إثر ذلك بانتشار بعض العادات السيئة في المجتمع: كعادة شرب الخمر التي انتشرت بين طبقة الحرفيين إلى درجة فسدت معها الحياة، مما دعاه إلى محاربتها، وبيان أخطارها، وآثارها السيئة، بقوله من مجزوء الكامل[3]:

**اهجروا الخمر تطيعوا الله ∴ وترضوا الكتابا**
**إنها رجس فطوبى ∴ لامرئ كف وتابا**
**ترعش الأيدي ومن يرـ ∴ ـعش من الصناع خابا**
**إنما العاقل من يجـ ∴ ـعل للدهر حسابا**

ولا يخفى علينا إيثاره القافية في هذه المقطوعة بحرف الباء الانفجاري، وتحريكه بالفتح بما فيه من قوة واستعلاء؛ ليتواءم كل

(١) التوبة: ٣٤، ٣٥.
(٢) آل عمران: ١٨٠.
(٣) الشوقيات: ١/ ٩١ طبعة بيروت.

ذلك مع خطورة القضية، وقوة التجربة، وحرارة العاطفة، لا لشئ سوى الرغبة الشديدة فى الإصلاح الاجتماعى، وكأنه ـ إثر ذلك كله ـ استشعر عدم كفايته فى الترجمة عن قصده، فأتبع القافية بألف الإطلاق؛ كى يظل دوى تحذيره من أم الخبائث مستمرا ومتصلا، حتى يتعظ به الأجيال فى كل زمان ومكان.

كما تنبه (رحمه الله) إلى خطر (النفاق) الذى يدمر الحياة الاجتماعية، وبخاصة إذا استشرى بين أصحاب الوجاهة فى المجتمع، وإذا كان هذا حالهم، فماذا يكون حال الشعب إزاء من يعدهم مثله الأعلى، أمثال: (رياض باشا) الذى نافق المستعمر فى إحدى خطبه، وجامله على حساب كرامة المصريين كما سبق فى الحديث عن العاطفة الوطنية من خلال مرحلة القصر الخاصة بالمبحث الأول، من ثم عنفه شوقى بلا تحرج، حين وصفه بالمذلة والمهانة، وتبلد الأحاسيس والمشاعر، فبعد أن كان مكانه فوق الثريا، إذا به بعد النفاق يصير تحت الثرى، ثم يتعجب منه فى استنكار بالغ، وما كان أغناه عن هذا النفاق، وأحراه ببث الحمية فى نفوس الشباب؛ ليأخذوا القدوة والعبرة من تاريخ الأجداد الحافل بالعزة والانتماء [1].

وليس داء النفاق بأقل خطورة من داء الإسراف الذى يؤدى بالأمة إلى الإفلاس والضياع، من ثم حاربه شوقى، داعيا الشعب إلى ضرورة الترشيد والاقتصاد، وادخار المال ليوم شديد الصعوبة على العباد، حيث يقول من مجزوء الرمل[2]:

**فاجعلوا من مالكم للشـ ∴ شيب والضعف نصابا**
**واجمعوا المال ليوم ∴ فيه تلقون اعتصابا**

ونلحظه يجزع أشد الجزع من آفة اجتماعية أخرى، تتمثل فى إقدام صغار الطلبة الراسبين على الانتحار، تلك الجريمة التى حرمها الإسلام بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[3].

(١) الشوقيات: ١/ ٢٠٩ بتصرف ـ طبعة بيروت.
(٢) نفسه: ١/ ٨٧ بتصرف ـ مطبعة مصر.
(٣) النساء ـ من الآية : ٢٩ .

فبعد أن نفرهم من تلك الجريمة الشنعاء، التى تجلب سخط الخالق والمخلوق على السواء، أخذ يرشدهم بطلب العلم لذات العلم، وأن الإقدام على الانتحار لا يعد شجاعة، وإنما هو جبن عن مجابهة الصعاب، والشجاعة الحقة تتمثل فى بذل المرء لروحه فى ميدان الشرف والنضال، فيحوز الحسنيين: الذكر الحسن فى الدنيا، والفوز بنعيم الشهادة فى الآخرة، ثم يتوسل إليهم فى أبوة حانية، أن يفكروا مليا فيما يصيبون به الأبوين من ألم الثكل، وأمتهم من عقوق الوطن، وفى النهاية يفتح لهم باب الأمل بأنه رب طفل، برح به البؤس والخمول فى درسه، أصبح فيما بعد عالم عصره، وأستاذ جيله الذى يشار إليه بالبنان، حيث يقول من بحر الرمل[1]:

**رب طفل برح البؤس به ∴ مطر الخير فتيا ومطر**
**وصبيي أزرت الدنيا به ∴ شب بين العز فيها والخطر**
**ورفيع لم يسوده أب ∴ من أبو الشمس ومن جد القمر؟**
**كم غلام خامل فى درسه ∴ صار بحر العلم، أستاذ العصر**

وليست جريمة الانتحار بأخطر من سلوك الشيب الأثرياء، الذين يهجرون نساءهم ، ويتزوجون بالصغيرات الأبكار، تلك الآفة التى يعدها الشاعر جريمة أيضا، حيث يقول من بحر الكامل[2]:

**المال حلل كل غير محلل ∴ حتى زواج الشيب بالأبكار**

وبعد أن هاله وأفزعه هذا النوع من الزواج، نلحظه ينحى باللوم عليه، ويحذر من العواقب الوخيمة التى تهدد أمن واستقرار الأسرة المصرية، وكأنى به يجأر بأعلى صوته، أين الشرع ، وأين الدين من هذا؟ ما كان شرع الله بالأسر أو الجزار، الذى يجهز على آدمية الفتاة المغلوبة على أمرها ، وما هذا بزواج، وإنما هو بيع للحسن بالدينار، وفى هذا ما فيه من الإهانة والازدراء والمصادرة

(١) الشوقيات : ١/ ١٢٨ بتصرف ـ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ١/ ١٣٠ طبعة بيروت.

لرأى الفتاة التى كرمها الإسلام هكذا يصيح الرجل بأعلى صوت فيقول من بحر الكامل[1]:

**بعض الزواج مذمم ما بالزنا ∴ والرق إن قيسا به من عار**
**فتشت لم أر فى الزواج كفاءة ∴ ككفاءة الأزواج فى الأعمار**
**دفعت بنيتها لأشأم مضجع ∴ ورمت بها فى غربة وإسار**
**وتعللت بالشرع قلت كذبته ∴ ما كان شرع الله بالجزار**
**ما زوجت تلك الفتاة وإنما ∴ بيع الصبا والحسن بالدينار**

لا يخفى علينا مدى البراعة فى الإيثار لبحر الكامل بشدة جرسة، وكون القافية حرف (الراء) بقوته وجهره ، ليتواءم كل ذلك مع خطورة تلك القضية التى بلغت من القوة أقصى درجاتها ، حتى حركة القافية آثر(الكسرة) ليتناسب ذلك مع انكساره النفسى وقهره المعنوى ، إزاء هذا السلوك البغيض من هؤلاء الشيب الأثرياء ، ومن العجيب أنهم ــ إثر هذا كله ــ لم يكتفوا بذلك، بل لجأوا إلى التعدد لغير ضرورة شرعية، سوى الاستجابة للنزوات والأهواء ، وهنا يشن الشاعر حربه الشعواء على هؤلاء المتصابين فى تهكم وازدراء، ثم نراه يختم نفثته الملتاعة الأسيفة بالنقمة على الأمهات، ربما لتفوق سلطانهن فى ذلك الوقت على سلطان الآباء، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من بحر الكامل[2]:

**ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا ∴ هل للنساء بمصر من أنصار ؟**

وفى قصيدة أخرى، نلحظه يقبح هذا التعدد، ويوعز إليه انحلال الأسرة، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، كانت سببا رئيسا فى إغراء بعض الطلاب بالانتحار، فنراه بعد أن يستعرض علل هذه الجريمة يتساءل: أهى من القدر؟ أم من جفاء الأبوين؟ أم من صعوبة الامتحان؟ إثر هذا كله يبدى رأيه بصراحة جلية حاسمة، فيقول من بحر الرمل[3]:

**لا أرى إلا نظاما فاسدا ∴ فكك العلم وأودى بالأسر ؟!**

(١) الشوقيات: ١/ ١٣١ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ١/ ١٢٩ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ١/ ١٢٦ طبعة بيروت .

بما أن الشاعر كثير الدعوة إلى التحلى بالأخلاق، فـــى وقـــت حادت فيه تلك الأنظمة عن الأخلاق، لذا فهو لا يمـــل مـــن دعوتـــه الدءوب إلى ضرورة التمسك بالأخلاق الفاضلة، ففيها النجاة للمجتمع من كل الدسائس والمؤامرات، والحماية للأمة جمعاء من هذه الآفات، هاهو ذا يؤكد ذلك بقوله من بحر البسيط[1]:

**وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ∴ فإن تولوا مضوا فى إثرها قدما**
**فما على المرء فى الأخلاق من حرج ∴ إذا رعـــى صـــلة فـــى الله أو رحمـــا**

إثر هذا العرض يتأكد لنا مدى رغبة الشاعر فـــى الإصـــلاح، وتتمثل هذه الرغبة أيضا فى الاهتمـــام بقضـــية النهـــوض بالعمـــال والفلاحين وذلك ما سنعرفه من خلال ما يلى:

(١) الشوقيات: ١/ ٢١٧ بتصرف ــ طبعة بيروت.

## المبحث الخامس
## النهوض بالعمال وبالفلاحين

في خضم هذه القضايا ، لم ينس الشاعر قضية النهوض بالعمال والفلاحين، مؤكدا أنه لا قضاء على الفقر إلا بالعمل والكفاح، حيث يقول من بحر الطويل[1]:

**ومن كان يغزو بالتعلات فقره ∴ فإني وجدت الكد أقتل للفقر[2]**

وقصيدته في العمل والعمال من روائعه التي تفيض حماسا وحيوية، حيث يدعوهم فيها إلى الجد والإخلاص في العمل، والحفاظ على الصحة والمال، وفي الوقت نفسه يحذرهم من الهوى في براثن الموبقات التي تدمر الأبدان، وتبدد الأموال، ثم يهيب بهم أن يترسموا خطى الأجداد الذين استطاعوا بالإخلاص في العمل أن يشيدوا مجد مصر، فكانت أفقا رحبا للصناعات التي ما زالت محل الدهشة والإعجاب في عصر العلم والفضاء، وذلك من خلال قصيدته التي استهلها بقوله من مجزوء الرمل[3]:

**أيها العمال أفنوا ال ∴ عمر كدا واكتسابا**
**واعمروا الأرض فلولا ∴ سعيكم أمست يبابا**

نلاحظ مدى حرصه على إشعار العمال بالقرب من وجدانه دون حواجز أوعوائق ، يبدو ذلك من خلال النداء (بأى) التي تفيد ذلك وفي التعبير بالأمر (أفنوا ،واعمروا) حث وتحضيض لهم على بذل أقصى درجات الجهد والإتقان للعمل ، وفي الإيثار للعمر إيحاء بضرورة أن يكون الجد والإخلاص دأبهم المستمر مدى الحياة ،وفي التعبير بقوله ( فلولا سعيكم) إشارة إلى مدى أهمية هذه الفئة في تعمير الأرض وتطور المجتمع من جهة ،وتحذير ضمني بقفر الأرض وجفافها ، إن لم يشمروا عن سواعد الجد من أجلها من جهة ثانية، ثم يلفت الأنظار إلى إخلاص الأجداد بقوله:

---

(١) الشوقيات : ٢/ ١٢٧ طبعة بيروت .
(٢) قوله (يغزو) فيه تصحيف، والصواب (يعزو) بمعنى (ينسب) حيث لا مجال لمعنى الغزو في هذا السياق.
(٣) الشوقيات : ١/ ٩٠ ، ٩١ بتصرف ــ طبعة بيروت .

اتقنـــوا الصـــنعة حتـــى ∴ أخـــذوا الخلـــد اغتصـــابا
إن للمـــتقن عنـــد الـــ ∴ لـــه والنـــاس ثوابـــا
اتقنـــوا يحبـــبكم اللـــ ∴ ـــه ويـــرفعكم جنابـــا
أرضـــيتم أن تـــرى مصـــ ∴ رمـــن الفـــن خرابـــا
بعـــد مـــا كانـــت سمـــاء ∴ للصـــناعات وغابـــا

من الملاحظ أنه كرر دعوة الإتقان للعمل ثلاث مـرات ، وفـي هذا إشارة إلى مدى أهمية الإخلاص في العمل عنـد الله وأن التقـدم مرهون بهما دون أحدهما ، فإخلاص بلا عمل يكون أجوف ناقصا ، وعمل بلا إخلاص يكون نفاقا ورياء وفي التعبير بالاغتصاب إشـارة إلى مدى تحكم وسيطرة الأجداد على الطبيعة بفضـل الله أولا ، ثـم بإرادتهم الصلبة ، وعزيمتهم القوية ، وفي التعبير بقوله ( أرضيتم) استفهام أريد به الإنكار عليهن أن ينتموا إلى مصر وتكون يبابا مـن جهة،وضرورة القدوة بالأجداد من جهة أخرى،ولا يخفى علينا إيثاره مجزوء الرمل كأحد البحور الخفيفة التي تقتضي سـهولة الأسـلوب ووضوح المعنى ؛ ليتواءم ذلك مع عقلية تلك الفئة البسيطة ،ونظـرا لخطورة القضية ومدى أهميتها وقوتها ، آثر حرف (الباء) قافية له ، بما فيه من انفجار وشدة ، حتى حركة القافية آثر(الفتح)بما فيه من استعلاء وقوة ؛ ليتناسب كل ذلك مـع قـوة التجربـة ، وخطـورة القضية .

وإذا كان الشاعر قد ضرب للعمال المثل بالأجداد العظماء فـي الاقتداء بهم، والسير على نهجهم، ففي مقام آخر نراه يؤكـد هـذه الدعوة إلى الإتقان والإخلاص في العمل، حين يضرب المثل (بحارس الفنار) الذي يتفانى في عمله، ويقبل عليه بدون ضـجر أو ملـل، لا ينتظر الجزاء الأوفى إلا من الله الذي لا يضيع أجر المخلصين[1].

(١) الشوقيات : ٤/ ٥٧ ــ ٥٩ طبعة بيروت .

هذا ولن يتحقق الإخلاص إلا بالكد والهمة والنشاط، وحسبه فى ذلك أن يضرب المثل بالطير تسعى فى البكور، باحثة عن رزقها، وبمملكة النحل، فالملكة مشمرة عن سواعد الجد، والرعية خفاف مهرة، وجميعها تغدو وتروح فى جنبات الحدائق الغن، والرياض الفيح، أمامها الأزهار والثمار، لا تقع عيناها إلا على أشهاها وأطيبها، ثم لا تلبث إلا أن تمتص رحيقها، وتستخرج خلاصة عطرها، لتهديه شهدا مصفى فيه شفاء للناس[1].

وليست فئة العمال بأقل أهمية من الفلاحين الذين حازوا عناية الشاعر بإهدائهم النصائح والإرشادات، منوها بأهمية الزراعة فى أرض مصر التى تحاكى الجنان فى الخصوبة والعطاء، وبضرورة التنوع فى المحاصيل؛ تحقيقا للرخاء، حيث إن الاعتماد على محصول واحد يشكل خطرا اقتصاديا يهدد المجتمع المصرى صباح مساء، وكان الداعى لهذا أن محصول القطن ألم به كساد عظيم، فارتاع جميع المصريين لدرجة كادت تشغلهم عن تقرير المصير .

ها هو ذا يفتح أبواب الأمل، ويخفف من حدة البلاء، حين يؤكد أن هذا الكساد لا يعنى بالضرورة كسادا لكل أحوالنا، ولاسيما ما يتمتع به الفلاح من الحصافة والذكاء بدرجة تجعله يساهم فى التشييد لمجد مصر الذى شيده الآباء والأجداد من قبل، فيقول من بحر الكامل[2]:

أين الزراعة فى جنان تحتكم ∴ كخمائل الفردوس أو كجنانه؟
أنّى أصاب القطن كاسد سوقه ∴ قمنا على ساق إلى أثمانه ؟
يا من لشعب رزؤه فى ماله ∴ أنساه ذكر مصابه بكيانه
الملك كان، ولم يكن قطن فلم ∴ يغلب أبوتنا على عمرانه
بالقطن لم يرفع قواعد ملكه ∴ فرعون والهرمان من بنيانه
لكن بأول زارع نقض الثرى ∴ بذكائه وأثاره ببنانه

وإذا كان الشاعر قد أبدى كل هذا الاهتمام بالعمال وبالفلاحين، فهل حظى النشء والشباب بنفس الدرجة، باعتبارهما عماد الأمة، والأمل المعقود من أجل التقدم والنهوض؟ ذلك ما تفصح عنه الفكرة التالية .

---

(١) الشوقيات : ١/ ٩١، ١٤٥ ــ ١٤٩ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ١/ ٢٦ بتصرف ــ طبعة بيروت .

# المبحث السادس
# الاهتمام بالنشء وبالشباب

كان الشاعر شديد الحرص على الاهتمام بالنشء من خلال الرسائل المدبجة، والأناشيد الموجهة التي يهديهم فيها أغلى النصائح والإرشادات، كالحث على عبادة الله سبحانه، وأهمية التسامح الديني، والانتماء إلى الوطن، والإخلاص في طلب العلم، والنشاط في العمل، والحذر من الحسد والغضب والهوى في مستنقع المعاصي والشهوات[1]، لا يبغي من وراء ذلك سوى المصلحة العامة والفائدة التي صرح بها في قوله من بحر الوافر[2]:

نصائح ما أردت بها لأهدى ∴ ولا أبغي بها جدواك بعدى
ولكني أحب النفع جهدي ∴ وكان النفع في الدنيا لزوما

كما حرص كذلك على إهداء نصائحه من خلال القصص والحكايات التي تستهوي النشء، وتحوز إعجابهم "وهي حكايات ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام، بمعنى أن يعرض شخصيات وحوادث، على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة، وغالبا ما تحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، وقد تحكى على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى"[3].

(١) الشوقيات: ٤/ ٣٢ ــ ٤٢، ١٩٨ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٤/ ٣٦، ٣٧ طبعة بيروت .
(٣) الأدب المقارن : ١٦٩ بتصرف.

وإذا كانت كليلة ودمنة، وألفية ابن مالك من الشعر التعليمي، فإن هذا النوع الذى ابتدعه شوقى يعد شعرا تعليميا أيضا، بيد أنه أجل من سواه؛ لما فيه من أسلوب القص والتشويق الممتع الذى يهدف إلى العظة والعبرة : كالدعوة إلى إتقان العمل، فى حكاية النملة الزاهدة، والتعاون على البر ، فى حكاية الكلب والحمامة، والرفق بالحيوان، فى إحدى أراجيزه، والاتحاد ضد المستعمر، فى حكاية أمة الأرانب والفيل، والسفينة والحيوانات، وضرورة اليقظة أمام المستعمر ودهائه، فى حكاية الديك الهندى والدجاج البلدى، والتعفف عن المال الحرام، فى حكاية سليمان والهدهد، وضرورة التدرج فى التعليم، فى حكاية القبرة وابنها[1].

وكما اهتم شوقى بالنشء وبتوجيهه، كان اهتمامه أيضا بالشباب، وكم كان يتمنى أن يمد الله فى عمره ليراهم أعزاء، ينعمون بالوطن، ويذودون عنه فى أنفة وكبرياء، وليس أدل على هذا الاهتمام من تغنيه الأناشيد التى تذكى فيهم روح الوطنية، وتقديره للشهداء الذين ضحوا بأرواحهم؛ فداء للوطن، وثنائه على جهود شباب الأزهر فى تثقيف وتنوير أهل القرى، كما نلحظه يبعث الثقة فى النفوس، حين يرشدهم بأهمية تلقى العلم للعلم ، والطيران بمصر إلى سماء المجد على أجنحة من العلم، وكم كانت بهجته حين أطلق سراح مجموعة منهم حبستهم السلطات البريطانية، واصفا إياهم بالأسود الخارجة من السجون، وبالجنود المجهولين الذين يجودون بأرواحهم؛ فداء للوطن، وكم كانت درجة إعجابه بالشبان الذين اقترحوا مشروع القرش بجمع التبرعات؛ تشجيعا للصناعة الوطنية،

(١) الشوقيات: ٤/ ١٢٨، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٧١، ١٧٣، ١٩١ طبعة بيروت.

ومناهضة للمستعمر الغاصب، حيث يشبه صوتهم حال النداء بتغريد البلابل، ولا غرو! لأنه صوت الحق المجرد من الأهواء[1] .

كان (رحمه الله) يدرك جيدا أن الشباب هم عدة الحاضر، وأمل المستقبل، ومن ثم، فهم في أمس الحاجة إلى التوجيه والإرشاد من ناصح تقي أمين، فيقول من بحر البسيط[2]:

**إن الشباب غد فليهدهم لغد .:. وللمسالك فيه الناصح الوزع**

لهذا فهو لا يضن عليهم بالنصائح الغالية التي تهديهم إلى طريق الحق والفلاح، من ذلك: نصائحه للشباب المبعوثين للدراسة في أوربا بالتحلي بحسن الخلق، والإخلاص للعلم[3].

كما يهيب بالشباب أن يكون طموحا مبدعا خلاقا، حتى يواكب الركب الحضاري، ويضرب لذلك مثالا (باللورد كتشنر) أن ينال من أسباب المجد ما ناله لنفسه ولقومه، وبالرحالة المصري الكبير (أحمد حسنين) في علو الهمة، والتسلح بالعلم والأدب، فهما من أهم دعائم التقدم الحضاري في عصر التقنية والانفجار المعرفي، ثم نراه ينصح الصحفيين منهم بالقناعة، ونقاء السريرة، والتعفف عن الحرام، ويضرب لهم المثل على ذلك بالمناضل الشاب (مصطفى كامل باشا) كنموذج يجب أن يحتذى به في النزاهة والشرف[4].

لم يقتصر إعجاب الشاعر بالشباب فقط، وإنما بالشيوخ أيضا، ولكن متى؟ عندما تجتمع كلمتهم على اتحاد الأحزاب والائتلاف، وقد سجل ذلك في قصيدتي (المؤتمر، البرلمان) [5]، ثم يبين لهم مدى

---

(١) الشوقيات: ١/ ١١٠، ١١١، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٣، ١٨٤، ٢٦٠، ٢/٥، ٦، ٤/ ٢٦، ٢٧، ١٩٧ طبعة بيروت.

(٢) نفسه: ١/ ١٥٦ طبعة بيروت.

(٣) نفسه: ٤/ ٦٩، ٧٠ طبعة بيروت.

(٤) نفسه: ١/ ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢/ ١٦٢، ٤/ ٢٣ طبعة بيروت.

(٥) نفسه: ٢/ ١٥٣، ١٦٤ طبعة بيروت .

جدوى الاتحاد، وجريرة الفرقة حين يصور صيحة مصر حال الاتحاد بالزئير المرعب، وحال الضعف والتفرق بالنباح الذى لا يرهب، ثم يؤكد أن رأس الآثام يكمن فى العجب، وشق عصا الطاعة على ولى الأمر، ضاربا المثل على ذلك "بتأديب الله للمؤمنين فى غزوة (أحد) حين سها الرماة وخالفوا أمر القائد سيدنا محمد (ﷺ) ، وكانت النتيجة الألم النفسى لما أصابهم ،والتطلع ليوم قريب يشفى الله فيه صدورهم ،ويذهب غيظ قلوبهم" (١).

ولم يفته فى خضم هذه النصائح أن يحمس الشباب بضرورة الانتماء للوطن، مؤكدا أن مصر كانت منارة الدنيا بأسرها حين كان العالم كله يغط فى غياهب الجهل والتخلف(٢).

ومن الملاحظ أنه لم يكتف بالنصائح فقط، وإنما يسلك أحيانا سلوك المربى الحازم، فيؤنب الشباب ويقرعه حيث يستحق ذلك، ففى مناجاته للشمس تجده يطلب منها أن تقص عليهم تاريخ الأجداد، وأمجاد الفراعنة القدماء فى تيه وخيلاء، ولاسيما أن هؤلاء الشباب مولعون بالزهو والمبالغات، فضلا عن فتور العزائم، وضعف الآمال، ثم يؤجج الحماس فى نفوسهم بعقد المقارنة بين هذه النوعية الخاملة التى وصفها بأنها لا خير فيها، وبين نوعية أخرى طموحة وثابة متفانية فى طلب المعالى، داعيا لها بالبركة فى كل شئونها، حيث يقول من بحر الوافر(٣):

**فقالى فى بنيك الصيد قالى ∴ فقد حب الغلو إلى بنينا(٤)**
**شباب قنع لا خير فيهم ∴ وبورك فى الشباب الطامحينا**

---

(١) الشوقيات: ١/ ٧٩، ٢/ ١٥٣، ١٥٥، ١٦٤ طبعة بيروت ، القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ٢٠٦ ــ ٢٠٨ بتصرف.
(٢) الشوقيات: ١/ ١١١، ١١٢ طبعة بيروت.
(٣) نفسه: ١/ ٢٦٨ طبعة بيروت .
(٤) الصيد، جمع أصيد: وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت من زهوه يمينا أو شمالا ــ لسان العرب: ٤/٢٥٣٤ (صيد).

نلاحظ أنه وسط هذا المناخ المتوتر بالتقريع للشباب ، يشعرهم في الوقت ذاته بالقرب من نفسه ، وذلك في قوله ( بنينا) وهذا – لعمري– من أنجح الأساليب التربوية نحو الأبناء ، أن يجمع المربي بين الترغيب والترهيب ، حتى لا يجد نفورا أو دلالا ، ولكن خير الأمور أوسطها ، أضف إلى ذلك إيثاره القافية بحرف (النون) بما فيه من جهر وشدة ، وجعله مفتوحا بما في الفتح من استعلاء وقوة ؛ ليتواءم كل ذلك مع عمق التجربة ،وجلال القضية.

وحين أطلق شاب أرعن الرصاص على الزعيم (سعد زغلول)، عزا الشاعر هذه الرعونة إلى الجهل وسوء الأخلاق، ومن ثم نجده ينعى باللائمة على المعلمين والمدارس؛ لأنهم الذين ينشئون الشباب على الأدب والأخلاق، وحب الوطن والانتماء، وعليهم تقع التبعات، بعد أولى الأمر من الآباء والأمهات، ثم يخفف من هذه الحدة كمرب خبير، فينصحهم بأن البلاد لا تحيا على القتل وإراقة الدماء، وإنما بمنظومة متكاملة قوامها العتاد الحربي والعلم والأخلاق، والنبوغ والإبداع في شتى المجالات، ، وقد أعرب عن هذا كله في قصيدته التي استهلها بقوله من بحر المتقارب[1]:

**أرى مصر يلهو بعد السلاح ∴ ويلعب بالنار ولدانها**

وإذا كان للقوة أثرها في صنع سيادة الأمم، فإنه كثيرا ما كان ينتهز المناسبات للإشادة بالقوة وبتمجيدها، والدعوة إلى التسلح بها، ففي أثناء حديثه عن (مملكة النحل) نجده يقرر أن الملك لا يصان إلا بالقوة والسيوف، وليس بالشعارات المزيفة، ثم يصور الملك بالعرين الذي لا يحميه سوى الأسد الهصور بأنيابه الزرق، ومخالبه الحادة[2].

(١) الشوقيات: ١/ ٢٦٤ طبعة بيروت.
(٢) نفسه: ١/ ١٤٧، ٤١٨ طبعة بيروت .

وفى هذا الإطار يهيب بهؤلاء الشباب أن يثوروا؛ دفاعا عن الوطن، ويحذرهم من الغفلة والسبات، ثم يؤجج الحماس فى نفوسهم حين يعقد تلك المقارنة بيننا وبين الآخرين الذين يتقدمون نحو المجد بلمح البرق، متسلحين بمختلف أنواع القوة والعتاد، فى الوقت الذى نمشى فيه مشى السلحفاة، وعدتنا الأمانى الكاذبة، فيقول من بحر الوافر[1]:

**بنى الأوطان هبوا ثم هبوا ∴ فبعض الموت يجلبه السبات**
**مشى للمجد خطف البرق قوم ∴ ونحن إذا مشينا (السلحفاة)**
**يعدون القوى برا وبحرا ∴ وعدتنا الأمانى الكاذبات**

لا يخفى علينا مدى التعاطف بين الموسيقى الظاهرية والخفية، حيث الطباق بين سرعة البرق ومشى السلحفاة ، وبين البر والبحر، والمقابلة بين حالنا وحال الآخرين ، فضلا عن الإيثار للقافية بحرف (التاء) بما فيه من خمس وضعف ، حتى حركة القافية آثر أن تكون (الكسرة)؛ليتوافق كل ذلك مع انكساره النفسى،وقهره المعنوى ؛ حزنا وأسى على مدى ضعفنا وتخلفنا،فى الوقت الذى تتقدم فيه سائر الأمم.

من ثم كان شديد الحرص على التسلح بكافة أنواع القوى؛ رهبة للأعداء، وذودا عن حياض الوطن، سواء أكانت تلك القوى بدنية، أم حربية، أم بحرية، أم جوية، أما عن القوة البدنية، فنجده يشجع الشباب على ممارسة الرياضة، من خلال قصيدته التى ألقاها فى حفل تكريم (السيد نصير) [2]، ثم يهيب بالشباب أن يهيئ نفسه لمجابهة أعباء الحياة وأثقالها التى تفوق أثقال الحديد[3].

وأما عن القوة الحربية، فالشاعر يرى أن هذا النوع من القوة يمثل حصن الدولة الذى يذود عن حياضها، والوسيلة الناجحة فى

(١) الشوقيات: ٣/ ٤٨ طبعة بيروت .
(٢) أحد أبطال مصر العالميين فى حمل الأثقال.
(٣) الشوقيات: ٤/ ٧٦، ٧٧ طبعة بيروت .

تحقيق الآمال، في الوقت الذي لا تعترف فيه الأمم الكبرى بالحق الذي لا تؤازره القوى، وأن الحقوق لا تنال بالشعارات ، وإنما بالواقع الممثل في تلك القوة، ونجده يكرر هذه الدعوة الحماسية في غير موضع من ديوانه[1]، حاضا الشباب على تقوية الجيش إذا ما آل إليه الحكم في المستقبل القريب، فيقول من بحر الكامل[2]:

**قل للشباب بمصر عصركم بطل ∴ بكل غاية إقدام له ولع**
**ماذا تعدون بعد البرلمان له ∴ إذا خيباركم بالدولة اضطلعوا**
**البر ليس لكم في طوله لجم ∴ والبحر ليس لكم في عرضه شرع**

وأما عن القوة البحرية، فنجده يدعو إلى جمع الأموال، تدعيما للأسطول الذي يحقق ــ بعد الله سبحانه ــ العزة والنصر للإسلام وللمسلمين، فيقول من بحر الكامل[3]:

**يا معشر الإسلام في أسطولكم ∴ عز لكم ووقاية وسلام**
**جودوا عليه بما لكم واقضوا له ∴ ما توجب الأعلاق والأرحام**
**سيل الممالك جارف من شدة ∴ وقوى وأنتم في الطريق نيام**
**حب للسيادة في شمائل دينكم ∴ والجد روح منه والإقدام**

نلاحظ حرصه على استخدام (ياء النداء) للإشارة إلى بعد مكانة أهل الإسلام ، وسمو منزلتهم في نفسه ، وفي إضافة الأسطول إليهم إشعار بالخصوصية ؛ ترغيبا لهم ، وحثا على تدعيمه بالجهد والمال، ففيه السيادة وتحقق الآمال ، ولم يفته في هذا المقام أن يؤثر بحر (الكامل) بقوة جرسه ورنينه ،ويجعل القافية (ميما) بما فيه من جهر وشدة ، ويؤثر (الضم) له ، لما في الضم من قوة وفخامة ؛ ليتوافق كل ذلك مع جلال الموضوع ،ونبل الهدف .

وأما عن القوة الجوية، فنجده يطلق على هذا النوع (سلاح العصر) الذي إذا لم تتسلح به الأمة، حالفها الذل والهزيمة، ومن ثم

(١) الشوقيات: ١/ ٤٢ ــ ٤٥، ٦٠، ٢٢٨ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ١/ ١٥٥ ، ١٥٦ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ١/ ٢٣٠ طبعة بيروت .

يتمنى من سويداء لبه أن تستكثر مصر من هذا السلاح، ثم يتساءل في عجب واستنكار بالغين: لم لا يستهوى الطموح شباب مصر، فيطيرون كما طار (صدقي) حتى يحظوا بتكريم الدولة كما كرمته، وذلك من خلال أبيات استهلها بقوله من بحر الرمل[1]:

**يا سلاح العصر بشرنا بـه ∴ كل عصر بكمي وسلاح**

وهكذا نلحظ مدى إشادة الشاعر بالقوة، والدعوة إلى التسلح بكافة أنواعها في زمنه "وليته قد امتد به العمر إلى اليوم؛ ليشهد مصر الأبية، وقد امتلكت قوة مرهوبة الجانب: برا وبحرا وجوا، ولو كان حيا بيننا لما قال من بحر المتقارب[2]:

**ترى مصر كعبة أشعاره ∴ وكل معلقة قالها**
**أرن بغابرها العبقري ∴ وغنى بمثل البكا حالها**

بل لقال:

**أرن بحاضرها العبقري ∴ وغنى لركب العلا حالها[3]"**

في النهاية نجد أن هذا الاهتمام البالغ بالشباب، والإخلاص الشديد له في التوجيه والإرشاد، لم يكن مقصورا على الشباب المصري فحسب، وإنما نلحظه يهدى نصائحه إلى الشباب في جميع البلاد العربية، بمثل ما نصح به شباب مصر الأبية، حين يخاطب الشعب الليبي من خلال رثائه للشهيد (عمر المختار) فيقول من بحر الكامل[4]:

**ذهب الزعيم وأنت باق خالد ∴ فانقد رجالك واختر الزعماء**
**وأرح شيوخك من تكاليف الوغى ∴ واحمل على فتيانك الأعباء**

ففي التعبير بالزعيم إشارة إلى مدى صدقه في الوطنية والانتماء ، ونهاية جرأته في مناهضة الاحتلال ،وفي وصفه الشعب

(١) الشوقيات : ٢/ ١٥٦ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ٢/ ١٨٤ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٣) أضواء على الأدب الحديث: ١٣٣ بتصرف .
(٤) الشوقيات : ٣/ ١٩ طبعة بيروت .

بالبقاء والخلود ، حث له على تكملة المسيرة بخطى واثقة والسير على نهج الزعيم الشهيد ،وفى الأمر باصطفاء الرجال والزعماء ، تذكير له بمدى ضخامة المسئولية الملقاة على كاهله ، فليكن أهلا لذلك حتى يكون من يصطفى خير خلف لخير سلف ، ثم نلحظه يحرص على إبراز المعانى وتقريرها فى ذهن المتلقى من خلال الطباق بين ( ذهب وباق ، وأرح واحمل ، والشيوخ والفتيان ) وفى الإيثار للفتيان إشارة إلى مدى أهمية الشباب فى المجتمع فهم عدة الحاضر وأمل المستقبل ،والطاقة الفوارة التى ينبغى أن نحسن توجيهها لما فيه الخير والرشاد ، ولم يكتف بذلك بل آثر بحر(الكامل) باعتباره أحد البحور الفخمة ،وراعى كون القافية ( همزة) بما فيها من جهر وشدة ،وآثر فتحها لما فى الفتح من استعلاء وقوة ، لينسجم كل ذلك مع أهمية النصائح ، وجلال الفكرة ،وسمو الهدف .

هذا عن نصائحه للشعب الليبى الشقيق ،وهى لا تقل عن نصائحة لشباب الشام حين يدعوهم إلى التفانى فى العمل، والإنفاق للأموال فى المشروعات الخيرية وغيرها من المصالح العامة، وضرورة التسلح بالعلم والأخلاق ووحدة الصف؛ حتى يرهبهم الأعداء، ويعيشوا فى أمن وصفاء، وذلك من خلال أبيات استهلها بقوله من بحر البسيط[1]:

**يا فتية الشام شكرا لا انقضاء له ∴ لو أن إحسانكم يجزيه شكران**

إثر هذا الاهتمام بالنشء وبالشباب، نجده يوجه مدى اهتمامه أيضا بالأسرة، فهى النواة والخلية الأولى التى يتكون منها المجتمع، الأمر الذى يدعونا إلى التساؤل: ما مدى أهمية الأسرة لدى الشاعر؟ ذلك ما تفصح عنه الفكرة الآتية .

(١) الشوقيات: ٢/ ١٠٢ طبعة بيروت .

## المبحث السابع
## النهوض بالأسرة

من أبرز القضايا الاجتماعية التى جذبت انتباه الشاعر وأولاها اهتماما شديدا، قضية النهوض بالأسرة، وذلك من خلال المظاهر الآتية:

**أ ـ التحرى عند الزواج:**

حرص الإسلام جيدا على تأسيس الأسرة المسلمة، قبل أن يعرف الطفل أبويه، فأمرنا (ﷺ) بضرورة التحرى عند الزواج بقوله: "تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء"(١)، كما رغبنا فى الاقتران بالمرأة الصالحة بقوله: "... فاظفر بذات الدين تربت يداك"(٢) وفى هذا تأييد لما أمرنا به القرآن الكريم: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).

لقد كان الشاعر على وعى وإدراك تامين بهذه القضية، ومن ثم يرى أن حاجة الوطن إلى الأمهات الصالحات، أشد من حاجته إلى الجيوش والقلاع والحصون، فيقول من بحر الوافر(٤):

**قم ابن الأمهات على أساس ∴ ولا تبن الحصون ولا القلاعا**
**فهن يلدن للقصب المذاكى ∴ وهن يلدن للغاب السباعا**
**وجدت معانى الأخلاق شتى ∴ جمعن فكن فى اللفظ الرضاعا**

ولا نعجب أمام هذا الاهتمام بالأم الصالحة؛ لأنها التربة الخصبة التى تنبت الحب، فإذا ما نضج حبها، أنبت حبا آخر، يتمثل فى أبناء وحفدة صالحين، يعود خيرهم على المجتمع بأسره، ومن ثم أشاد الشاعر بهذا الصلاح قائلا من مجزوء الرجز(٥):

---

(١) فتح البارى : ٩ / ٢٨ حديث رقم : ٨٢٥٠ .
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٥١ حديث رقم: ١٤٦٦ .
(٣) النور : ٣٢ .
(٤) الشوقيات : ٣/ ٩٩، ١١٠ طبعة بيروت .
(٥) الشوقيات: ٢/ ٢٩ طبعة بيروت .

**لـــولا التقـــى لقلـــت لم ∴ يخلـــق ســـواك الولـــدا**

لهذا نجده ينعى على الأم الجاهلة التى تهدم ما تبنيه المدرسة، بما تغرس فى نفوس أبنائها من تخلف ينعكس أثره سلبا على الوطن كافة، وحسبه تنفيره من هذه النوعية من الأمهات، حـين شـبههن بالموميات المحنطات، فيقول من مجزوء الكامل[1]:

**مصـــر تجـــدد مجـــدها ∴ بنســـائها المتجـــددات**
**النـــافرات مـــن الجمـــو ∴ د كأنـــه شـــبح الممـــات**
**هـــل بيـــنهن جوامـــدا ∴ فـــرق وبـــين الموميـــات**

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا يمـل مـن الـدعوة إلـى ضرورة تثقيف الأمهات، والتنويه إلى حقهن فى التعليم، ويستشـهد فى هذا المقام بالمسلمات الأوائل اللاتى اشتهرن بالعلم، أمثال السيدة (سكينة) حفيدة الرسول (ﷺ) ، وراوية أحاديثه الشريفة، وغيرها من الفضليات فى دمشق وفى بغداد وفى الأندلس[2].

**ب ـ التحلى بالأخلاق :**

يرى الشاعر أن التحلى بالأخلاق يعد ركيزة من ركائز الأسـرة السعيدة للرجل والمرأة على حد سواء، فالرجل السعيد هـو النقـى النفس، الطاهر القلب، الذى يكن الحب والخير للناس، وينـأى عـن الحقد والبغضاء، إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التى عددها فـى قصيدته التى استهلها بقوله من مجزوء الوافر[3]:

**عفيـــف الجهـــر والهمـــس ∴ قضـــى الواجـــب بـــالأمس**

وكذلك المرأة، إذا ما تجملت بالخلق القويم، وجمـال الـنفس والروح، كان كل ذلك سياجا يحميها من ذوى النفـوس المريضـة،

(١) الشوقيات: ١/ ١٠٥ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ١/ ١٠٣ طبعة بيروت .
(٣) نفسه : ٤/ ٨٩ طبعة بيروت .

ويجبر كل من يراها على الإجلال والتقدير، وكأنه راهب طاهر القلب أمام مريم البتول، فيقول من بحر الوافر[1]:

**إذا لم يستر الأدب الفوانى ∴ فلا يفقى الحرير ولا الدمقس**
**تأمل هل ترى إلا جلالا ∴ تحس النفس منه ما تحس**
**كأن الخود مريم فى سفور ∴ ورائيها حوارى وقس**
**تهيبها الرجال فلا ضمير ∴ يهم بها ولا عين تحس**

وهكذا نجد أن موضوع (الأخلاق) من أهم الموضوعات التى شغلت الشاعر، وأدمن تكرارها فى الديوان لدرجة جعلت البعض يعيبه على ذلك[2]، والحق أن الشاعر لا يعنى بهذا التكرار "التحقير من شأن ما سوى الأخلاق: كالعلم والفن والعمل وغير ذلك من الفضائل، وإنما أراد أن الأخلاق هى الدعامة الأولى التى تسمو بها الأمم إلى ذروة المجد والسؤدد"[3]، بل هى "المصباح الذى ينير للمسلمين طريقهم الطويل من أجل بناء الدولة الإسلامية بناء قويا، يقوم على الوحدة والشورى"[4].

**جـ- الحب بين الأفراد:**

من أهم الدعائم التى تحقق السعادة للأسرة: أن ينتشر الحب والولاء بين جميع أفرادها، وهذا ما أكده الشاعر بين جميع أفراد الأسرة من الوالدين والأجداد، والبنين والبنات، ها هو ذا يبدع فى تصوير هذه الدرجة من المحبة بينه وبين والده الذى جمعت بينهما علاقة وطيدة ، بلغت درجة الصداقة، فكانا شخصا واحدا، والوالد الذى يتعامل مع ولده معاملة الأخ لأخيه، دون أن يشعره بسلطة

(١)الشوقيات: ٢/ ٥٣ طبعة بيروت .
(٢) شوقى شعره الإسلامى ــ هامش: ١٣٨ .
(٣) الشوقيات ــ المقدمة بقلم د/ محمد حسين هيكل: ١/ ١٢ بتصرف طبعة بيروت .
(٤) شوقى شعره الإسلامى : ٢١٢ بتصرف.

الأب، لا شك أنه يتميز بأعلى درجات الحكمة وحسن الخلق، يبدو هذا جليا من خلال تلك المرثية في أبيه، حيث يقول من بحر الرمل[1]:

**أنا من مات ومن مات أنا ∴ لقي الموت كلانا مرتين**
**نحن كنا مهجة في بدن ∴ ثم صرنا مهجة في بدنين**
**ما أنا إلا أخ فارقته ∴ وده الصدق وود الناس مين[2]**
**ظالما قمنا إلى مائدة ∴ كانت الكسرة فيها كسرتين**
**وشربنا من إناء واحد ∴ وغسلنا بعد ذا فيه اليدين**
**وتمشينا يدى في يده ∴ من رآنا قال عنا : أخوين**

ومن ثم، كانت هذه المرثية "من أروع مراثيه؛ لأنها صدرت من قلبه"[3].

وأما بالنسبة لأمه فإننا نلاحظ أنه يقرن حبه لمصر بحبه لها وبخاصة أيام محنته في المنفى، فحين نزل بالأندلس جنة الدنيا، ما أحس بجمالها؛ لأن قلبه معنى بأميه: أمه التي ولدته، وأمه الأخرى مصر التي احتضنته، فالهوى مقسوم بينهما، حيث يقول من بحر الطويل[4]:

**نزلت ربى الدنيا وجنات عدنها ∴ فما وجدت نفسي لأنهارها طعما**
**فما برحت من خاطري مصر ساعة ∴ ولا أنت في ذي الدار زايلت لي هما**
**إذا جننى الليل اهتززت إليكما ∴ فجنحا إلى سعدى وجنحا إلى سلمى**

لقد كانت أمه مقيمة بمنطقة (حلوان) أيام منفاه، وها هو ذا يذكرها وقد توفيت قبيل عودته، فيشبهها بالكنز الذي يدخره للملمات، والنور الذي يبدد أمامه الظلمات، ثم يقرن حبها بحبه للأم الثانية (مصر) متسائلا عن الباعث الذي أجج النار في قلبه: أهو من بعد

(١) الشوقيات : ٣/ ١٥٤، ١٥٥ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٢) المين: الكذب ــ لسان العرب : ٦/ ٤٣١١ .
(٣) الأدب العربي المعاصر في مصر: ١٢٠ .
(٤) الشوقيات : ٣/ ١٤٨، ١٤٩ بتصرف ــ طبعة بيروت .

عن أمه التى ولدته، أم من فراقه لأمه التى احتضنته، فيقول من بحر الرمل[1]:

**كنز بحلوان عند الله تطلبه ∴ خير الودائع من خير المؤدينا**
**لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا ∴ لم يأته الشوق إلا من نواحينا**
**إذا حملنا لمصر أوله شجنا ∴ لم ندر أى هوى الأمين شاجينا**

وأما عن جدته فقد فاق حنانها حنان الأب، وإن غضب عليه جميع الأهل لم تغضب، وقد بلغ من شدة تعلقه بها الاحتماء بها وقت أن كان والده يتوعده فى لحظة الغضب، هكذا يحدثنا ضمن قصيدته التى استهلها بقوله من مجزوء الرجز[2]:

**لى جدة تراف بى ∴ أحنى على من أبى**

وعندما تموت يرثيها بقصيدة يخرج فى مستهلها من حيز الرثاء الشخصى إلى حيز الرثاء الإنسانى العام الذى يجد فيه كل إنسان عزاءه وسلوته، إذا ما اصطلحت عليه النوائب، وألمت به المصائب، ثم يخلص من ذلك إلى الافتخار بنسبها بين العرب، ووصفها بخير الأمهات لولادتها إياه، مستطردا فى التعدد لسماتها بصيغة (أفعل) على سبيل المبالغة، وكأنها المتفردة بجميع ما وصفت به، حيث يقول من بحر الوافر[3]:

**ولو لم تظهرى فى العرب إلا ∴ بأحمد كنت خير الوالدات**
**وأحكم من تحكم فى يراع ∴ وأبلغ من تبلغ من دواة**
**وأبرأ من تبرأ من عداء ∴ وأنزه من تنزه من شمات**
**وأصون صائن لأخيه عرضا ∴ وأحفظ حافظ عهد اللدات**
**وأقتل قاتل للدهر خبرا ∴ وأصبر صابر للفاشيات**

نحن إذن أمام عاطفة تذوب ودا وحبا للوالدين والجدة على السواء، كما تتجلى نحو الأبناء ذكورا كانوا أم إناثا، حيث نجد أنفسنا أمام شخصية حيية وادعة هادئة، من الله عليها "بالحس الدقيق

(١) الشوقيات : ٢/ ١٠٨ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٤/ ١٨٩ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٣/ ٣٩ بتصرف ــ طبعة بيروت .

المرهف، والشعور الرقيق الحاد"[1] ، وكأننا أمام قطعة شعرية تجسد كل معانى الحب والرحمة التى ينبغى أن تكون متحققة بين الأبناء والوالدين، ثم نلحظه يصور مدى فضل البر بهما، ومدى عاقبة التمرد عليهما، وذلك من خلال تلك القصة الخيالية التى استهلها بقوله من بحر الرجز[2]:

**رأيت فى بعض الرياض قبرة ∴ تطير ابنها بأعلى الشجرة**

فإذا ما ولجنا إلى عالم العاطفة نحو الأبناء الذكور، نجد أن الشاعر رزق بولدين (حسين وعلى)، وها هو ذا يرقبهما بعينيه كالنبتة الصغيرة التى تتدرج فى النمو شيئا فشيئا، فعندما بشر بولادة (على) يذكر غبطة الناس له على سعادته، ثم يؤكد أنه ليس بالضرورة أن يكون الابن نسخة مكررة من تخصص والده، فلكل ميوله ورغباته، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من مجزوء المتقارب[3]:

**رزقت صاحب عهده ∴ وتم لى النسل بعدى**

وعندما يبلغ الثانية من عمره ويحبو داخلا عليه، يتخيله شابا يافعا، يعى ويعقل ما يوجه إليه من نصائح وإرشادات، تتمثل فى أن يكون عصاميا فى تلك الحياة، يكد ويكافح من أجل العيش فى عزة وكرامة، مع التمسك بخلق الحياء والعفة والمروءة التى كانت من أخص صفات أبيه[4]،وليس أدل على رقة تلك العاطفة،ودقة المشاعر، ورهافة الأحاسيس، من تذكره يوم الفراق لولديه، حين بكيا وهما طفلان يتشبثان به ألا يخرج فى زورة، فيقول من بحر الكامل[5]:

**بكيا لأجل خروجه فى زورة ∴ يا ليت شعرى! كيف يوم فراقه؟!**

---

(١) فصول فى الشعر ونقده: ٣٣٩ .
(٢) الشوقيات: ٤/ ١٥٧ طبعة بيروت .
(٣) نفسه: ٤/ ٩٦ طبعة بيروت .
(٤) نفسه: ٤/ ١٠٦ طبعة بيروت .
(٥) نفسه: ٤/ ١٠٧ طبعة بيروت.

**لو كان يسمع يومذاك بكاهما ∴ ردت إليه الروح من إشفاقه**

هذا عن رقة العاطفة نحو الأبناء الذكور، أما نحو الإناث، فالعاطفة هنا أشد؛ لإحساسه بما يشعر به الجهلاء من الضيق بالإناث؛ تأثرا بالنزعة الجاهلية، ومن ثم نجده أكثر حنوا على ابنته الوحيدة (أمينة) التى شاءت الأقدار أن تولد فى نفس الساعة التى فارق فيها والده الحياة، وهنا ينتهز الفرصة؛ لتنبيه كل غافل أن النهاية محتومة، ولا راد لقضاء الله سبحانه، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من بحر السريع[1]:

**يا ليلة سميتها ليلتى ∴ لأنها بالناس ما مرت**

ثم يراها إثر ذلك هانئة مستريحة فى المهد، فيقبلها فى الصباح مشيدا بجمالها وبراءتها الملائكية، فيقول من مجزوء الكامل[2]:

**يا شبه سيدة البتو ∴ ل وصورة الملك الطهور**
**نسى جمالك فى الإنا ∴ ث جمال يوسف فى الذكور**
**زين المهود اليوم أنـ ∴ ـت وفى غد زين الخدور**

وحين بلغت عامها الأول ، يزداد احتفاؤه بها، ومداعبته إياها، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من مجزوء الرجز[3]:

**أمينتى فى عامها الـ ∴ أول مثل الملك**

وعندما وصلت الحولين، نجده يزف إليها التهانى، ويداعبها بالحسد لها على مرحها ولهوها ونسيانها اللحظات العصيبة التى مرت على والديها من أجلها، وذلك من خلال قصيدته التى استهلها بقوله من بحر المتقارب[4]:

**أمينة، يا بنتى الغالية ∴ أهنيك بالسنة الثانية**

وليس أدل على تلك الرقة العاطفية نحوها من رؤيته طفلة كثيرة الشبه بها داخل الباخرة التى أقلته عائدا من منفاه، وسرعان

(١) الشوقيات: ٤/ ٩٧ طبعة بيروت .
(٢) نفسه: ٤/ ١٠٥ طبعة بيروت.
(٣) نفسه: ٤/ ٩٨ طبعة بيروت .
(٤) نفسه: ٤/ ٩٩ طبعة بيروت .

ما يصفها بالملاك والبهاء، ثم يبثها الحنين والشوق راجيا أن تبلغه إلى كريمته، صنوها في الحسن والجمال بمنطقة (حلوان)، داعيا لها بالحفظ والرعاية، فيقول من مجزوء الرمل[1]:

يا ملاك الفلك لي صنـ ∴ وك في تلك المدينة
أنت في الفلك بهاء ∴ وهو في (حلوان) زينه
ناجه واذكر له وجـ ∴ دا أبيه وحنينه
أسأل الرحمن يرعيـ ∴ ك وإياه عيونه

وبعاطفة الأبوة الحانية، يرى أن من أهم ضروريات السعادة الأسرية، أن يتعهد الوالدان الأبناء بالرعاية والإرشاد إلى الخير، والتبصير بما ينفعهم في الحياة، هذا ما فعله مع (أمينة) حين يتخيلها شابة يافعة، فيلقنها درسا تربويا في الإيثار، والبعد عن الأنانية التي يتصف بها الأطفال عادة، وذلك من خلال حكاية ابنته هذه مع كلبها الأسود الصغير[2]، بهذا الحب، وذاك التواصل الذي يجمع شمل جميع أفراد الأسرة، يكون الشاعر قد وضع الأسس والدعائم التي تقوم عليها سعادة البيت في مناخ يسوده السكن والمودة والرحمة.

إثر هذا العرض يتأكد لنا أن الشاعر لم يهرب من قضايا مجتمعه، وإنما آثر التصدي لها؛ تعاطفا مع الشعب، واندماجا مع المجتمع، مستغلا عبقريته الفائقة التي تمثلت في سهولة الأسلوب، ووضوح الفكرة، وبساطة التعبير، والاستشهاد بالنماذج وضرب الأمثال؛ لتستقر الفكرة في الأذهان، وما دفعه إلى ذلك كله سوى الإخلاص الصادق في الانتماء إلى هذا الوطن، والحرص على توجيه أبنائه كمصلح اجتماعي ، عرك الحياة وعركته ، وخبرها وخبرته ، لهذا لم يجد بدا من تزويدهم بالخبرات والتجارب، حتى يسايروا ركب التقدم الحضاري، ويرفعوا راية الوطن خفاقة في سماء المجد ، رحم الله شاعرنا وجزاه عما قدم جير الجزاء .

(١) الشوقيات: ٢/ ١٠٣ بتصرف ــ طبعة بيروت .
(٢) نفسه : ٤/ ١٠٠ طبعة بيروت .

# الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتأدبين ، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين ...وبعد

فقد استعرضنا فى هذا البحث معالم الشاعرية لدى شوقى وأوضحنا البواعث التى ساهمت فى تطورها ونضجها ، ثم بينا مدى تجاوب الشاعر مع طوائف المجتمع وفئاته وأفراده ، وذلك فى جميع مراحل حياته، وقد تمثل ذلك فى الرصد للقضايا الشائكة التى استشرت فى عهده، وعانى المجتمع من سلبياتها وآثارها ، وقد لحظنا مدى حنكته وخبرته بتجارب الحياة التى صهرته وصهرها ، وكان لذلك الأثر البالغ فى رصد تلك القضايا بعين فاحصة ، من خلال التشخيص الدقيق للداء ، والوصف الصحيح للدواء ، والهدف من هذا كله يتمثل فى القيام بدور المصلح الاجتماعي بصدق وبإخلاص ؛ أملا فى النهوض والتطور، واللحاق بركب الحضارة والتقدم.

إثر هذا العرض الموجز لمفردات تلك الدراسة ، تجدر الإشارة إلى ما أسفرت عنه من نتائج وتوصيات، أما النتائج فإنها تتمثل فيما يلى :

- لقد من الله على شوقى بعبقرية شعرية فائقة كان للثقافة والحياة الخاصة، وأحداث العصر، أثرها البارز فى تفتق أكمام تلك العبقرية ، والنضج لموهبته الفطرية.
- لقد مكنته عبقريته أن يكون لنفسه أسلوبا أصيلا، يقوم على الجزالة والرصانة، والقوة والمتانة، مع الميل إلى السهولة والسلاسة؛ تأثرا بأستاذه البحترى، وكأنما أشربت روحه روحه.

- من الملاحظ عليه أن شعره يمثل مرحلة متقدمة من مراحل إحياء الشعر العربى إثر البارودى، حيث مكنته عبقريته من التوظيف والتطوير لعناصر التراث القديم، الأمر الذى وحد الذوق العربى حول شعره، وأهله لتقليد الإمارة بكل فخر وجدارة.
- كان (رحمه الله ) على رأس المحافظين " الذين أكثروا ـ ومن تبعهم من رواد البعث والإحياء ـ من نظم القصائد الكاملة ؛ لترصد المجتمع من جميع جوانبه"[1].
- على الرغم من حياته المترفة، إلا أنه لم يقبع فى برجه العاجى، ولم يهرب من قضايا المجتمع، وإنما رصدها بتشخيص الداء، ووصف الدواء، مستغلا فى ذلك حنكته وخبرته بالحياة .
- لم يكن الشاعر مقلدا، وإنما جمع فى شعره بين التقليد والتجديد، وكان مجددا فى مجالات كثيرة، من أبرزها شعره الاجتماعى، هذا اللون من الشعر الذى لم يعرف بهذا الاسم إلا على يديه بعد أن كان مبهما فى الشعر العربى القديم ، حيث لم يعنون له ، ولم يعرف بغرض (الشعر الاجتماعى) كما عرفت سائر الأغراض ، وهذا الإبهام ناتج عن عدم رؤية صورة المجتمع إلا من خلال الحكم والأمثال المنتشرة بين ثنايا القصائد آنذاك" [2] .
- الدعوة إلى التحلى بحسن الخلق فى الإخلاص للعلم والإتقان له، والتأكيد على أهمية العلم النافع الذى يخدم البشرية، والتنفير من العلم العقيم الذى لا تجنى البشرية من ورائه سوى الدمار والفناء.
- الدعوة إلى ضرورة الحجاب للمرأة ونبذ السفور، وإن بدا الشاعر مترددا فى حسم هذه القضية، وذلك بسبب الفساد الذى

(١) فى الأدب الحديث : ٢/٢٩٦ بتصرف .
(٢) دراسات فى الأدب المصرى الحديث : ٩٩ بتصرف .

عم الحياة آنئذ، والاضطراب النفسى الذى ألم به من جراء النفى وعواديه، بيد أن هذا الترد لا يقدح فى درجة تدينه، وحسبه فى ذلك روائعه الدينية، وأشعاره فى الزهد وفى طلب المغفرة من الخالق سبحانه .

- الدعوة إلى تحقيق الاشتراكية والمساواة بين جميع أفراد المجتمع أغنياء وفقراء، فالجميع فى حق الحياة سواء، وفى هذا تأكيد لمدى التعاطف مع الفقراء، دون أن يعوقه فى ذلك كونه من المترفين الأثرياء.
- الصدق والإخلاص فى القيام بدور المصلح الاجتماعى لمحاربة الآفات الضارة بالمجتمع؛ حرصا على المصلحة العامة من جهة، وأملا فى النهوض بالمجتمع من جهة أخرى، كل هذا بأسلوب سهل ميسر، مصحوب بالاستشهاد بشتى الأمثلة والنماذج؛ لإدراكه الواعى أنه يخاطب كافة الجماهير .
- النهوض بالعمال والفلاحين، من خلال الدعوة الصادقة إلى الجد والإتقان للعمل؛ أسوة بالأجداد العظماء الذين شيدوا حضارة مصر، فكانت وما زالت محل الدهشة والإعجاب.
- الاهتمام البالغ بالنشء ، من خلال النصائح المهداة بأسلوب القصص الرمزى،والحكايات الهادفة؛ لاستلهام العظات والعبر.
- الاهتمام الشديد بالشباب باعتبارهم عدة الحاضر، وأمل المستقبل، من خلال الإرشادات والتوجيهات الهادفة، ولا مانع من استخدام أسلوب الزجر معهم أحيانا، كلون من أساليب التربية الحازمة .
- النهوض بالأسرة، من خلال وضع الدعائم التى تحقق السعادة والاستقرار للبيت المصرى، فى مناخ يسوده السكن والمودة والرحمة.

- هذا عن النتائج، وأما عن التوصيات فإنها تتمثل في ضرورة التصدى لإبراز العبقرية الشعرية لدى الشعراء ،وبيان الروافد التي غذتها ،ومدى أثرها في المجتمع سلبا أوإيجابا ، وفي هذا ما فيه من التجاوب البناء بين الشعراء والمجتمع ، من حيث الرصد للقضايا الشائكة ، بتشخيص الداء ، ووصف الدواء ؛ اعتمادا على التجربة والخبرة الطويلة بشئون الحياة.

في ختام تلك الدراسة ، أتضرع إلى الحق سبحانه بالحمد والثناء على التوفيق الذى حالفنى بشأنها ،وأسأله أن يكلل هذا العمل بالفلاح على قدر الجهد المبذول فيه ، إنه وحده أكرم مسئول ، وأقرب مأمول ،وهو حسبنا ونعم الوكيل .

# ثبت المصادر والمراجع
## أولا ـ القرآن الكريم
## ثانيا ـ المصادر والمراجع


- أبى شوقى ـ الأستاذ /حسين شوقى ـ مطبعة مصر: ١٩٤٧م
- اثنى عشر عاما فى صحبة أمير الشعراء ـ الأستاذ/ أحمد عبدالوهاب أبوالعز ـ القاهرة ـ مطبعة مصر ١٩٣٢م.
- أضواء على الأدب الحديث أ.د/ أحمد محمد الحوفى ـ دار المعارف بالقاهرة ـ طبعة أولى ١٩٨١م.
- الأدب العربى المعاصر فى مصر أ.د/ شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة ثامنة ١٩٨٣م.
- الأدب المقارن ـ أ.د/ محمد غنيمى هلال ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ طبعة ثانية ١٩٦١م.
- الأعلام ـ خيرالدين الزركلى ـ الجزء الرابع ـ بيروت ـ طبعة ثالثة ١٩٦٩م.
- تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر ـ أ.د/إبراهيم على أبوالخشب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.
- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله ـ سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ مكتبة السنة ـ عابدين ـ القاهرة ـ طبعة ١٩٩٠م.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ الإمام الحافظ زكىالدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى ـ تحقيق الأستاذ/

مصطفى محمد عمارة ـ هدية جريدة صوت الأزهـر ـ طبعـة ٢٠٠٥م.

- التيار التراثي في الشعر العربي الحديث أ.د/ سعد دعبـيس ـ دار الفكر العربي ـ طبعة أولى ١٩٨٣م.
- حراسة الفضيلة ـ الأستاذ/ بكر بن عبدالله أبوزيد ـ دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ السعودية ـ طبعة سادسة ٢٠٠٠م.
- دراسات في الأدب المصري الحديث أ.د/ السـيد عبـدالقادر عويضة ـ طبعة أولى : ١٩٨٦م.
- رياض الصالحين ـ الإمام أبوزكرياء يحيى بن شرف النـووي ـ دار القاسم للنشر ـ الرياض ـ السعودية ـ طبعة أولى ٢٠٠٢م.
- شعر شوقي الغنـائي والمسـرحي ـ أ.د/ طـه وادي ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة ثالثة: ١٩٨٥م.
- شوقي شاعر العصر الحـديث ـ أ.د/ شـوقي ضـيف ـ دار المعارف بالقاهرة ـ طبعة ١٩٥٣م ، طبعة سادسـة: ١٩٧٥م، طبعة وزارة التربية والتعليم ١٩٩٦م.
- شوقي شعره الإسلامي ـ أ.د/ مـاهر حسـن فهمـي ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة ١٩٥٩م.
- صحيح مسلم ـ بشرح الإمام النووي ـ مكتبـة الغزالـي ـ دمشق ـ ومؤسسة مناهل العرفان ـ بيروت (د.ت).
- صفوة التفاسير ـ أ.د/ محمد علي الصابوني ـ دار الرشيد ـ سورية ـ حلب ـ المطبعة العربية الحديثة ـ القاهرة (د.ت).

- عناصر الإبداع الفنى فى نكبة دمشق لأمير الشعراء أحمد شوقى ـ أ.د/ عبدالحافظ عبدالمنصف خليف ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ طبعة أولى ٢٠٠٦م.
- عن اللغة والأدب والنقد ـ رؤية تاريخية ورؤية فنية ـ أ.د/محمد أحمد العزب ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة أولى ١٩٨٠م.
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تحقيق الأستاذين/ محمد فؤاد عبدالباقى ، محب الدين الخطيب ، مراجعة الأستاذ/ قصى محب الدين الخطيب ـ دار الريان للتراث ـ مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة ـ طبعة أولى ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م.
- فصول فى الشعر ونقده أ.د/ شوقى ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة ١٩٧١م.
- فى الأدب الحديث أ.د/ عمر الدسوقى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ الجزء الثانى ـ طبعة سادسة ١٩٦٤م.
- القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ـ دراسات فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ـ الأستاذ الدكتور/ محمد الطيب النجار ـ دار اللواء ـ الرياض ـ السعودية طبعة ١٩٩٢م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة (د.ت).
- مختصر سنن أبىداود ـ الحافظ المنذرى ـ تحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر ،محمد حامد الفقى،دار المعرفة بيروت(د.ت).

- الموازنة بين الشعراء ــ أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان أ.د/ زكي مبارك ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة ــ طبعة ثالثة ١٩٧٣م.
- وحي القلم ــ الأستاذ/ مصطفى صادق الرافعي ــ الجزء الثالث ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت (د.ت).
- وطنية شوقي ــ دراسة أدبية تاريخية مقارنة ــ أ.د/أحمد محمد الحوفي ــ دار نهضة مصر للطبع والنشر ــ طبعة ثالثة ١٩٦٠م.


## ثالثا ـ الدواوين


- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ ــ تحقيق الأستاذ/ أحمد عبدالمجيد الغزالي ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ طبعة ١٩٨٢م.
- شرح ديوان أبي نواس ــ تحقيق الأستاذ/ إيليا الحاوي ــ نشر الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب العالمي ــ بيروت ــ طبعة ١٩٨٧م.
- الشوقيات ــ شعر المرحوم أحمد شوقي ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت (د.ت) نسخة أخرى ــ الجزء الأول والثاني ــ مطبعة مصر : ١٩٣٩م.
- الشوقيات المجهولة ــ بقلم أ.د/ محمد صبري ــ الجزء الثاني ــ الشركة الدولية للطباعة ــ مدينة السادس من أكتوبر ــ القاهرة ــ طبعة ١٩٩٢م.

## رابعا ـ المعاجم


- لسان العرب ـ جمال الدين بن منظور ـ تحقيق الأساتذة/ عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، دار المعارف ـ القاهرة ـ طبعة ١٩٧٩م.
- المعجم الوجيز ـ طبعة خاصة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ طبعة ٢٠٠٥م.


## خامسا ـ الدوريات


- جريدة صوت الأزهر ـ جامعا وجامعة ـ السنة الثامنة ـ العدد رقم: ٣٨١ بتاريخ الجمعة: ١٢ من يناير: ٢٠٠٧م، والعدد رقم: ٣٨٣ بتاريخ الجمعة: ٢٦ من يناير: ٢٠٠٧م.
- جريدة اللواء الإسلامى ـ السنة السادسة والعشرون ـ عدد: ١٣١٠ بتاريخ الخميس: أول مارس ٢٠٠٧م.